# "تربية وسائل المعرفة في الفكر االتربوي الإسلامي مدخل لمواجهة تحديات عصر المعرفة"

إعداد

**د. زيناهم محمد محمد أحمد**

مدرس أصول التربية– كلية التربية– جامعة المنيا

**مستخلص البحث:**

هدف البحث إلى تقديم رؤية تربوية إسلامية لوسائل المعرفة، وبصفة خاصة (العقل، والحواس)، في محاولة لمواجهة ما أفرزه العصر الحالي المسمى بعصر المعرفة من تحديات تحمل فرصًا وتهديدات للمجتمعات في كافة جوانب حياتها، واستخدم البحث الحالي المنهج الوصفي بإجراءاته المختلفة رصدًا وتفسيرًا وتحليلاً للوضع الحالي لعصر المعرفة وتحدياته، كما تم استخدام المنهج الاستنباطي في محاولة لاستنباط الرؤية التربوية للفكر التربوي الإسلامي لتربية وسائل المعرفة كوسيلة لمواجهة تحديات عصر المعرفة، وذلك من المصادر الرئيسة لهذا الفكر وهي القرآن والسنة وآراء بعض المفكرين التربويين المسلمين، وخلص البحث إلى التأكيد على محورية الدور الذي تلعبه قضية المعرفة في العصر الحالي إلى أن أصبحت سمة هذا العصر، كما أبرز البحث العديد من التحديات التي أفرزها عصر المعرفة شملت (الانفجار المعرفي، وتحدي عولمة المعرفة، وتوطين المعرفة، وإقامة مجتمع المعرفة)، وكشف البحث عن المكانة الكبيرة التي أولاها الإسلام للعلم والمعرفة، وتوصل البحث إلى تكوين صورة متكاملة حول الرؤية التي وضعها الإسلام لتربية وسائل المعرفة لها شقين أساسيين هما التنمية والاستعمال من ناحية، والصيانة والحفظ من ناحية أخرى مستمدة من القرآن والسنة وآراء المفكرين التربويين المسلمين نستطيع أن نواجه من خلالها تحديات عصر المعرفة بجوانبها السلبية والإيجابية.

**الكلمات المفتاحية:** عصر المعرفة؛ وسائل المعرفة؛ الفكر التربوي الإسلامي؛ مجتمع المعرفة

# Education of knowledge means in Islamic educational thought as an introduction to facing the challenges of the knowledge ag"

**by**

**Dr/ Zynahom Mohamed Mohamed**

***Lecturer of Fundamentals of Education-Faculty of Education- Minia University***

## Abstract

The research aimed to present an Islamic educational vision for the means of knowledge, especially (the mind and the senses), in an attempt to confront the challenges that the current era called the era of knowledge has produced, which carry opportunities and threats to societies in all aspects of their lives. The current research used the descriptive approach with its various procedures to monitor, interpret and analyze the current situation of the era of knowledge and its challenges. The deductive approach was also used in an attempt to derive the educational vision of Islamic educational thought for the education of the means of knowledge as a means to confront the challenges of the era of knowledge, from the main sources of this thought, which are the Qur'an and Sunnah and the opinions of some Muslim educational thinkers.The research concluded by emphasizing the centrality of the role played by the issue of knowledge in the current era until it became a feature of this era. The research also highlighted many of the challenges that the era of knowledge has produced, including (the knowledge explosion, the challenge ofglobalization of knowledge, the localization of knowledge, and the establishment of a knowledge society). The research revealed the great status that Islam has given to science and knowledge, and the research reached the formation of a comprehensive picture about the vision that Islam has set for the education of the means of knowledge, which has two main aspects: development and use on the one hand, and maintenance and preservation on the other hand.

**Keywords** : Age of knowledge, means of knowledge, Islamic educational thought, knowledge society.

## مقدمة

لم يعد رأس المال المادي في العصر الحالي معيارًا لتقدم الأمم وعلامة نهوضها ومكانتها الحضارية، بل أصبحت المعرفة هي المحرك الرئيس لكافة أنشطة المجتمع ووسيلة السيطرة في هذا العالم؛ حتى أصبحت السمة التي تميز هذا العصر إلى الحد الذي أصبح يطلق على العصر الذي نعيش فيه اليوم عصر المعرفة.

ويتطلب ولوج عصر المعرفة بناء مجتمعات المعرفة تلك المجتمعات التي تُبنى وتتقدم استنادًا إلى حالة معرفية أصيلة محققًة بذلك دورة المعرفة اكتسابًا ونشرًا وإنتاجًا وتوظيفًا للإفادة منها في المجالات كافة، وبخاصةً المجالات الحياتية، ولا يقف عند حدود استيراد المعرفة واستهلاكها(الصرايرة، ٢٠٠٧، ٥أ)، فللمعرفة في المجتمع دورة متكاملة من النشاطات التي تعطيه سمة مجتمع المعرفة، وتأتي المعرفة في قلب الدورة التي تغذي وتتغذى بنشاطات اكتساب ونشر المعرفة وتوليدها واستخدامها والاستفاد منها في تعزيز التنمية المستدامة (الحاج، ٢٠٠٨، ٢٠).

ويعد اكتساب المعرفة هو سبيل التنمية الإنسانية في جميع مجالاتها والتي هي نزوع دائم لترقية وتطور الحالة الانسانية للبشر والارتقاء بهم من مستوى حضاري إلى مستوى حضاري أعلى والذي يؤدي بدوره إلى الارتقاء بمنظومة اكتساب المعرفة ؛ لذا فإن السبيل للارتقاء بالحالة الإنسانية هو اكتساب المعرفة وتوظيفها بفاعلية، كما أضحى معروفًا أن المعرفة عنصر جوهر الإنتاج ومحدد رئيس وأساسي للإنتاجية أي هناك تضافرًا قويًا بين اكتساب المعرفة والقدرة الإنتاجية في المجتمع (برنامج الأمم المتحدة الانمائي، ٢٠٠٣، ٣٧). فالمعرفة المتسمة بالإقتدار والتمكين لم تعد مسألة اختيار وإنما هي قضية مصير الانتماء إلى العصر الحاضر بتحدياته.

ويظهر تقرير التنمية الإنسانية العربية أن المعرفة اكتسابًا وإنتاجًا وتوظيفًا قد أصبحت في مطلع القرن ٢١ هي الوسيلة الكفيلة بتحقيق التنمية الإنسانية في جميع ميادينها، وعكس التقرير أن أهم تطور يمكن أن يساعد على حفز اكتساب المعرفة هو ضمان كفاءة وسائل اكتساب المعرفة (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠٠٣، ث، ٨٩).

وهناك اتفاق عام على أن جميع المعارف والإدراكات يكتسبها الإنسان عن طريق أدوات ووسائل المعرفة ولولا تجهز الإنسان بها لكان صفرًا من المعرفة ( العاملي، ١٩٩٠، ١٣٥)، فأدوات المعرفة هي وسيلة اتصال الإنسان بخارجه، وما يقف عليه الإنسان من المعارف والعلوم إنما يقف

عليه من طريقها؛ إذ بدونها لايمكن أن نستنتج معارف كلية أو علومًا كونية (الطويل، ٢٠٢٣، ٩٠٥).

وهذا يعني أن أي حديث عن حضور مجتمعي على الساحة العالمية في عصر المعرفة يتطلب تنمية المورد البشري وبصفة أساسية تنمية ما لديه من وسائل وأدوات معرفية منحه الله عز وجل إياها، والوصول بها إلى أقصى درجات الكفاءة، فهي السبيل إلى القيام بكافة العمليات المعرفية(الاكتساب– التوليد – النشر – التوظيف).

وتتوقف حيوية اكتساب المعرفة وكفاءة وسائلها إلى حد كبير على جهود عمليات التربية(طعان، ٢٠٠٩،١٨)، وذلك على اعتبار أن التربية هي المسؤولة عن إعداد وتأهيل المهارات كثيفة المعرفة، وتنمية العقول والقدرات الابتكارية والإبداعية، وكذلك تنمية قدرات الناس لمتابعة التعلم واكتساب المزيد من الخبرات والبحث عن المعلومات المفيدة واستخدامها، بالإضافة إلى تنمية مهارات ومعارف الأفراد بما يسهم في بناء رأس المال البشري الذي يبدع ويبتكر ويفكر وينتج المعرفة ( إبراهيم، ٢٠٢٠، ١٦٦)، فالمعرفة تمثل إلى حد بعيد مضمون التربية وأهدافها الأساسية، والتربية تعتبر المنفذ الوحيد لرفع مستوى الموارد الإنسانية التي عليها أن تتحكم في استعمال أسلحة العصر وأبرزها سلاح العلم والمعرفة بما تتضمنه من معاني التنشئة والرعاية والتنمية والإصلاح (فرحات، ٢٠١٥، ١١).

وإذا كان مجتمع المعرفة له إنجازاته التي يفتخر بها إلا أن انجازات العلوم كم متراكم من المعرفة قائم على أنقاض حضارات وتواصل عطاءات على ضوء رسالات سماوية كانت الأساس في تفجير الطاقة العلمية الخيرة وفي إذكاء روح الإبداع وإيقاد التفكير العلمي الخلاق؛ لذا لابد من المواءمة بين القديم والحديث واستخدام الثقافة لتمكين العلوم الإنسانية من أدوات المعرفة لتعطي الإنسان متطلبات العصر، وتعلمه متطلبات الوجود الذي يحتاجها ليشق طريقه بكل ثقة واقتدار وفي الوقت ذاته نحافظ على مستلزمات الأصل وما تركه لنا من أجل البناء على ما بنوا والإضافة إلى ما أضافوا؛ حتى نبقي التميز للهوية ونرسخ من مفهوم قدرة الإنسان العربي على الدخول في قلب العصر والإفادة من منجزاته بلا ذوبان أو تبعية، خاصةً وأن المعرفة ليست شيئًا مستحدثًا ولكن الحكمة والمعرفة كم متراكم منذ القدم ولكن الاختلاف حديث في تكنولوجيا المعلومات التي أدت إلى سهولة نشرها وتدفقها ( الرواس، ٢٠٠٧، ٨أ).

لذا أوصى تقرير التنمية الإنسانية العربية بأن يعتمد بناء مجتمع المعرفة العربي على نموذج معرفي أصيل منفتح ومستنير وتقوية منظومة اكتساب المعرفة ذاتها في البلدان العربية (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠٠٣، ١٢) ؛ ولهذا يهتم البحث الحالي بتربية وسائل اكتساب المعرفة في الفكر التربوي الإسلامي لمواجهة تحديات عصر المعرفة.

## مشكلة البحث:

فرضت طبيعة العصر الذي نعيش فيه والذي يطلق عليه عصر المعرفة العديد من التحديات بعضها له آثاره الإيجابية والبعض الآخر ذو تأثير سلبي على المجتمعات، فقد أصبح العالم يعيش حالة سباق محموم نحو إنتاج المعرفة بغض النظر عن ماهية هذه المعرفة وهل هي في صالح البشرية أم لا، فضلاً عن التطور الهائل في أدوات ووسائل الاتصال والتواصل والتي سهلت الوصول إلى المعارف وإتاحاتها بالحد الأدنى من القيود والمعوقات، بالإضافة إلى ضياع الفواصل بين عموميات وخصوصيات وبدائل الثقافة؛ الأمر الذي أضعف مقاومة العادات والتقاليد(الحميدان، ٢٠١٩، ١٢٩–١٣٢)، يضاف إلى ما سبق محاولة سلعنة المعرفة وجعلها كمية افتراضية؛ وبذلك أصبحت معرفة بلا حدود في محاولة لتذويب قيم ولغات في بوتقة افتراضية سريعة التغير لا تعرف الزمان ولا المكان، والأكثر من ذلك محاولة نزع الصفة القيمية عن المعرفة واعتبار القيم عائقًا عن إقامة مجتمع المعرفة ( بو زيد، ٢٠٠٨، ١٧– ١٨)

وفي ذات الوقت يشهد الواقع المعرفي العربي هزالاً وتواضعا شديدًا في عملية إنتاج المعرفة ناجمًا عن ضعف منظومة اكتساب المعرفة مما أوجد ما يعرف بأنيميا المعرفة ( المصري، د.ت، ٥).

وهو ما تؤكده نتائج تقارير برنامج الأمم المتحدة التي رصدت وضع المعرفة في العالم العربي، ومدى استعداده للولوج في عصر المعرفة ، حيث أشارت نتائج دراسة استطلاعية قام بها فريق تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٣ والتي عبر فيها المجيبون عن قلة رضاهم عن حال اكتساب المعرفة في بلادهم، وأشار فريق البحث إلى أن هذه التقييمات تعبر عن استشعار حاجة شديدة لحفز اكتساب المعرفة في البلدان العربية، كما تبين أن أكثر أساليب التنشئة انتشارًا في الأسرة العربية هي أساليب التسلط والتذبذب والحماية الزائدة؛ مما يؤثر بصورة سلبية على نمو الاستقلال والثقة بالنفس والكفاءة الاجتماعية، ويعود الطفل منذ الصغر على كبح التساؤل والاكتشاف والمبادرة، وأوضح التقرير أيضًا أن هناك ضعفًا في الإنتاج المعرفي العربي في البحث

والتطوير والتقانة وأفصح التقرير كذلك عن خروج المجتمعات العربية عن دائرة المجتمعات القائمة على المعرفة حيث انخفاض حركة الترجمة وركود في مجالات إنتاج المعرفة، وكذلك محدودية معدلات النشر في ميدان الكتب مقارنةً بدول أخرى ( برنامج الأمم المتحدة الإنمائي،٢٠٠٣، ٣-٥).

وفي عام ٢٠٠٩ جاء تقرير المعرفة العربي ليكشف عن ضعف معظم المؤشرات العربية الخاصة بنتائج البحث العلمي فيما يخص الأداء الإبداعي والعلمي البحثي، ومخرجات البحوث العلمية من منشورات وبراءات الاختراع وعدد الباحثين العاملين على إنتاجها مقارنةً ببقية المناطق في العالم، فضلاً عن الحضور المتواضع للعرب على ساحة النشر العلمي والذي بلغ١.١% من النشر العلمي العالمي،وبصفة عامة كشف التقرير عن تخلف معرفي عربي في مجالي اكتساب المعرفة وانتاجها ( برنامج الأمم المتحدة، مؤسسة محمد بن مكتوم، ٢٠٠٩، ١٨٢، ١٨٧، ٢٠٣)

ومما يؤكد استمرارية الوضع المتدني لحال المعرفة في الوطن العربي ما كشفت عنه نتائج الدراسة الميدانية التي قام بها فريق تقرير المعرفة العربي لعام ٢٠١١ حول جاهزية الناشئة لولوج مجتمع المعرفة من تدني نتائج عينة التلاميذ في المهارات المعرفية ( البحث عن المعلومات ومعالجتها، والتواصل الكتابي، وحل المشكلات، واستخدام التكنولوجيا)؛ بما يشير إلى تأخر النشء وعدم جاهزيتهم لولوج مجتمع المعرفة (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، مؤسسة محمد آل مكتوم، ٢٠١٠-٢٠١١، ٥٠٢).

وتبرز نتائج التقارير سابقة الذكر ملمح آخر لمشكلة البحث الحالي وهو الوضع المعرفي العربي المتدني على الساحة العالمية بما يشير إلى قلة استعداد المجتمع العربي لمسايرة عصر المعرفة بتحدياته.

وفي ذات السياق أظهرت دراسة عايدة النبلاوي أن مجتمع المعرفة العربي ضعيف البنية ومفكك، حيث لم تتحرر الدول العربية بعد من التبعية لمصادر المعرفة الحديثة الغربية، فقد توقفت عند مرحلة استيراد نتائج العلم دون استثمار في إنتاج المعرفة محليًا، كما كشفت الدراسة عن ضعف البنى الأسرية العربية عن دفع وتهيئة الإنسان العربي للعطاء الفكري بصفة عامة، وأظهرت كذلك انخفاض حاد في حجم القوى البشرية المؤهلة لإنتاج وتطوير المعرفة (النبلاوي،١٦٤،٢٠٠٧، ٢٣١- ٢٧٠) .

وعلى الرغم من محورية الدور الذي تقوم به وسائل المعرفة في عصر المعرفة إلا أننا نجد أن هناك استنكار من قبل المختصين في الحضارة الغربية منذ ستينيات وسبعينيات القرن العشرين بوجود الشقاق بين وسائل المعرفة، ففي المجتمعات الشرقية نجد الاهتمام بالوحي على حساب العقل والحواس مما أدى إلى إهمال القدرات العقلية وعدم توظيف الحواس توظيفًا سليما وإلى بروز بيئات خانقة للعقل والملاحظة الدقيقة والوقوع فريسة للعجز والكسل والتواكل، وتقاعس الإنسان عن القيام بدوره في التغييير الذي جعله الله من مسؤوليته؛ مما يؤدي إلى قتل فاعلية الإنسان فيقع ضحية التخلف وطغيان الأقوياء، فيتخلى عن عقله وإرادته وممتلكاته إلى مخلوق آخر مثله ، وفي المجتمعات الغربية نجد الشقاق على حساب الوحي لصالح العقل والحواس بل والأكثر من ذلك الشقاق بين العقل والحواس ، فنجد الذين يمجدون العقل ويجعلونه الوسيلة الرئيسة لاكتساب المعرفة فيما يعرف بالاتجاه العقلي، وهناك من يتخذون الحواس والتجربة الوسيلة الأساسية للمعرفة فيما يعرف بالاتجاه الحسي؛ وقد نتج عن ذلك ظهور الإنسان ذو البعد الواحد، وإحساس هذه المجتمعات بأنه يحتل المقام الأول بين الموجودات؛ بما يقفو به إلى تأليه نفسه ويفرز لديه الطغيان والظلم؛ لذا نادى هؤلاء المختصين بالحاجة الماسة لإيجاد منهج معرفة متوازن وشامل وجديد يتحقق فيه التكامل بين وسائل المعرفة( العقل والحواس) بهداية من الوحي، وهذا يتطلب ما يسمى بالتوبة التربوية والفكرية على حد تعبير ماجد الكيلاني وذلك بالرجوع لمنهج المعرفة الإسلامي( الكيلاني،٢٠٠٩، ٦-١٥).

وفي ظل تحديات معرفية عصرية يجب مواجهتها من خلال إنسان مسلح بوسائل كفؤة لاكتساب المعرفة، ومع واقع يبرز ضعف حال اكتساب المعرفة ووسائلها في المجتمع العربي، وفي ظل حاجة ضرورية لبناء مجتمع معرفي عربي أصيل منفتح يقوم على العودة إلى صحيح الدين، وفي ذات الوقت نداءات عالمية بإيجاد منهج معرفة متوازن؛ لذا تتبلور مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

**ما الرؤية الإسلامية لتربية وسائل المعرفة لمواجهة تحديات عصر المعرفة؟**

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

**-ما المقصود بعصر المعرفة وملامحه وخصائصه؟**

**-ما التحديات التي يفرضها عصر المعرفة وإجراءات مواجهتها؟**

**- ما وسائل اكتساب المعرفة في التصور الإسلامي ؟**

**– ما رؤية الفكر التربوي الإسلامي لتربية وسائل المعرفة لمواجهة تحديات عصر المعرفة؟**

**أهداف البحث:** يسعى البحث الحالي إلى :

– تقديم توضيح لمفهوم عصر المعرفة، وإبراز أهم الملامح والخصائص التي تميز ذلك العصر.

– الوقوف على أهم التحديات التي أفرزتها سيطرة المعرفة على هذا العصر.

– تحديد ماهية وسائل المعرفة وحدود وإمكانات كل وسيلة ودورها في مواجهة تحديات عصر المعرفة

– عرض الرؤية الإسلامية للمعرفة ووسائلها، واالفكر التربوي الإسلامي فيما يخص تربية وسائل المعرفة كمدخل لمواجهة تحديات عصر المعرفة.

**أهمية البحث:** تنبع أهمية البحث الحالي مما يلي:

– تناوله لقضية المعرفة التي أصبحت سمة العصر الذي نعيش فيه، فهو يتناول قضية أصيلة بمنظور معاصر.

– التوعية بالتحديات التي أفرزها عصر المعرفة بجوانبها الإيجابية والسلبية وتأثيرها على حياة المجتمعات الأمر الذي يفرض ضرورة مواجهتها.

– قد يسهم هذا البحث في الحد من التهديدات والمخاطر التي أفرزها عصر المعرفة متمثلة في الجانب السلبي لتحديات عصر المعرفة، وفي ذات الوقت الاستفادة من الفرص التي يتيحها الجانب الإيجابي لتحدياته.

– وتزداد أهمية هذا البحث أنه جاء استجابة لتوصيات الدراسات والمؤتمرات بأهمية العودة إلى صحيح الدين للتماشي مع عصر المعرفة بما يتناسب مع أصولنا وهويتنا في محاولة للجمع بين الأصالة والمعاصرة.

– تناوله لوسائل المعرفة ودورها الهام في دورة المعرفة اكتسابا وإنتاجًا وتوظيفًا ونشرًا، بما يؤكد على دورها المؤثر في مواجهة تحديات عصر المعرفة.

– تأكيده على الدور المؤثر للعملية التربوية في تهيئة وسائل المعرفة للقيام بدورها في العملية المعرفية على النحو المطلوب(اكتسابًا وإنتاجًا وتوظيفًا ونشرًا ) دون تعطيل أو إنحراف؛ الأمر الذي يدعم قدرتها على الوفاء بمتطلبات عصر المعرفة من ناحية وتفادي سلبياته ومخاطره من ناحية أخرى.

– قد يفيد البحث الحالي في تقديم وتوضيح معالم الرؤية الإسلامية لتربية وسائل المعرفة تسهم في مواجهة الجوانب الإيجابية والسلبية لتحديات عصر المعرفة؛ بما يمكننا من مسايرة

العصر الذي نعيش فيه مسايرة تفاعل وإيجابية لا مسايرة تبعية وتقليد، مسايرة وجود لا مسايرة اندماج وذوبان.

– يمكن للبحث الحالي أن يسهم في تقديم بعض الدعائم لبناء مجتمع معرفة إسلامي عربي مبني على صحيح الدين.

## مصطلحات البحث:

### ١– عصر المعرفة

ويطلق ذلك على عصر الحداثة فلسفيًا عصر التنوير والعقلانية والمفاهيم الحديثة سواء كانت علمية أو سياسية، وهو عصر حضارة المعلومات أو عصر التنمية المعلوماتية الذي يتسم بالتطورات الهائلة والسريعة في جميع المجالات (العريشي، الغامدي، ٢٠١٥، ٤)

و" هو سمة العصر الحالي الذي أصبحت فيه المعرفة الرأس مال الحقيقي الذي يفوق في قيمته وأهميته الموارد الطبيعية، والذي زاد فيه الاهتمام بالإنسان وتنمية قدراته وطاقاته الذهنية واستثماراها واعتباره الأساس في تحقيق أي تقدم، وارتفاع قيمة وأهمية الأعمال ذات المحتوى المعرفي، وأصبحت المعرفة تمثل النسبة الأعلى في تكوين الناتج القومي الإجمالي للدول المتقدمة اقتصاديًا وتقنيًا ومعرفيًا" ( المغربي، ٢٠٢٠، ٨).

وإجرائيًا يمكن تعريف عصر المعرفة بأنه" الحقبة الزمنية التي تلت عصر المعلومات، والتي تمتد من العقد الأخير من القرن العشرين، والتي بلغت ذروتها في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين ومستمرة إلى وقتنا هذا، والتي سيطرت فيها المعرفة اكتسابًا ونشرًا وتوليدًا وتوظيفًا على مختلف الأنشطة الإنسانية ( السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية) في المجتمعات التي أخذت بدورها سمة العصر وأصبح يطلق عليها مجتمعات المعرفة وذلك بالاعتماد على التكنولوجيا الرقمية التي سهلت سيطرة المعرفة على الحياة في هذا العصر"

### ٢– تربية وسائل المعرفة

يعرف محمد حسين زاده وسائل المعرفة بأنها القوى الإدراكية أو الطرق التي تنال بها المعرفة بالتاريخ والوجود والخالق والمخلوقات والإنسان والعالم وأمثالها وأهم هذه القوى الحواس الظاهرية والحواس الباطنية والشهود والعقل والشهادة ( زاده، ٢٠١٩، ٢٥)، وإلى نفس المعنى يذهب محمد شقير فيرى أن أدوات المعرفة هي "الوسيلة في إيصال الإنسان إلى المعرفة" (شقير، ٢٠٠١، ١١٥).

واستخدمت دلال كويران السلمي وسائل المعرفة بمعنى المصادر وعرفتها بأنها" الوسائل التي نستخدمها للتعرف على الموجودات من حولنا أو العالم والكون الذي جعله الله موضوعًا للتدبر والتأمل والنظر العقلي (السلمي،٢٠٢١، ١٣١٦)

وعلى هذا تكون وسائل المعرفة هي" الأدوات التي تمكن من العلم بالأشياء ".

أما عن "تربية وسائل المعرفة" وفقًا لما يسعى إليه البحث الحالي تعني " تعهد وسائل المعرفة ( العقل– الحواس) بالتنمية والرعاية والإصلاح مستندين في ذلك إلى الفكر التربوي الإسلامي من مصادره القرآن الكريم والحديث الشريف وآراء المفكرين التربويين المسلمين واستثمار ذلك في مواجهة تحديات عصر المعرفة".

## ٣–الفكر التربوي الإسلامي

يقصد به "مجموعة الرؤى والتحديدات والأطروحات والاجتهادات في مجالي التربية والتعليم التي توصل إليها العقل المسلم من خلال اشتغاله على النصوص والأحكام والأدبيات الشرعية والإسلامية، وذلك بغية استيعاب الواقع التربوي الموضوعي والارتقاء به وحل مشكلاته" (العطاس، ٢٠٢٢، ٤٤٣).

وبالنسبة للفكر التربوي الإسلامي في هذا البحث فيشير إلى " الرؤي والأفكار الإسلامية المستمدة من القرآن والسنة وآراء المفكرين التربويين المسلمين فيما يخص تربية وسائل المعرفة وبصفة خاصة( الحواس والعقل)"

## ٤– التحديات

التحديات في اللغة جمع تحدي وهو من تحدى "الشيء" أي جاوز حدوده، و" فلانًا" طلب مباراته في أمر( مجمع اللغة العربية،١٤٠،١٩٩٤)، ويقال " حداه وتحداه" إذا باريته في فعل ونازعته الغلبة ( ابن منظور، ١٩٧٩، ٨٠٨ )، ويعرفها البعض اصطلاحًا بأنها" قوة خلاقة باعثة للتغيير الاجتماعي والثقافي" ، أو هو إشكالية وثغرة تحتاج إلى مواجهة وحل" (غلوم، ١٩٩٩، ٧١)، كما يتناوله آخرون بأنه" كل تغير أو تحول – كمي أو كيفي–، يفرض متطلبًا أو متطلبات محددة تفوق إمكانات المجتمع فيه، بحيث يجب عليه مواجهتها واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيقها" ( سالم، ١٩٩٨، ١٧٧)

ويقصد بالتحديات في هذا البحث" جملة التغيرات التي أفرزها عصر المعرفة وما نتج عنها من إشكاليات وثغرات اقتضت متطلبات وجب على المجتمع مواجهتها أو الوفاء بها وتشمل الانفجار المعرفي، وعولمة المعرفة، وإقامة مجتمع المعرفة، وتوطين المعرفة""

**دراسات سابقة:**

تناولت بعض الدراسات عصر مجتمع المعرفة وتحدياته من ذلك :

دراسة "محمد محمد علي خفاجة، ٢٠٢١" التي سعت للوقوف على بعض الأخلاقيات التي يجب أن يتحلى بها مستخدمو المنتجات التكنولوجية الحديثة خاصة شبكة الإنترنت، مع بيان الرؤية الإسلامية لهذه المنتجات، واستخدمت الدراسة المنهج الأصولي للتعرف على الرؤية الإسلامية والوقوف على هذه الأخلاقيات، وتوصلت الدراسة إلى أن الإسلام لم يقف من هذه المستحدثات موقف الرفض التام، بل أباح منها النافع الإيجابي وحرم السلبي الضار، كما توصلت الدراسة إلى أن لهذه المستحدثات العديد من السلبيات على الفرد والمجتمع ولابد أن يتحلى مستخدموا هذه المنتجات بعدد من الأخلاقيات وأن يتمتعوا بعدد من المهارات من أجل الاستخدام الإيجابي لها، ومن أخلاقيات التعامل مع تلك المنتجات مراقبة الله عزوجل، والتثبت من الأخبار ، وتجنب انتهاك الخصوصيات( خفاجة، ٢٠٢١).

وتتفق هذه الدراسة مع ما يسعى إليه البحث الحالي من ضرورة مواجهة تحديات عصر المعرفة من خلال الرجوع إلى صحيح الدين الإسلامي ، بينما تختلف في اقتصار هذه الدراسة على تحدى المستحدثات التكنولوجية المادية، وتوصلها إلى مجموعة عامة من الأخلاقيات والمهارات لمواجهة هذا التحدي، بينما البحث الحالي يتناول عددًا آخر من تحديات عصر المعرفة مثل توطين المعرفة وعولمتها، وكذلك الانفجار المعرفي، وبناء مجتمع المعرفة، ويتخذ من تربية وسائل المعرفة وفق الرؤية الإسلامية وسيلة لمواجهة تحديات عصر المعرفة.

ودراسة داود خليفة (٢٠٢١) التي هدفت إلى تعرف جملة التحديات والعوائق التي تحول دون انخراط المجتمعات العربية في مجتمع المعرفة، والتعرف على أهمية المعرفة باعتبارها رأسمال أي مجتمع يريد أن يكون له مكانًا ضمن المجتمعات المتطورة، ودعوة لاستثمار الرأسمال الفكري والبشري باعتبارهما عنصران ضروريان لكل تنمية، وسارت الدراسة وفق المنهج الوصفي، وكان من أبرز نتائجها أن المجتمعات العربية تسير بخطى بطيئة ومتعثرة نحو مجتمع المعرفة، والتأكيد على ضرورة المساهمة بشكل فعال في إنتاج المعرفة واستثمارها، وكذا استثمار الرأسمال البشري، ولا

يتحقق ذلك إلا بتوفير مناخ سياسي ملائم، دعامته الديمقراطية التي تتيح لكل فرد حرية النفاذ للمعرفة واستثمارها، وبوضع تصور اقتصادي موحد يجعل من المعرفة سلعة وأساس لكل تقدم وتنمية، ووضع برامج تعلمية من شأنها الرفع من كفاءة المتعلمين باعتبارهم ثروة المستقبل، وكذا الاهتمام بالبحث العلمي من خلال وضع ميزانيات مخصصة للتعليم والبحث العلمي والمراكز البحثية ( خليفة، ٢٠٢١).

وتطرقت عديد من الدراسات إلى طرح وجهة النظر الإسلامية في المعرفة وتربية وسائلها، ولكن كان هذا الطرح عامًا ففي بعض الدراسات يتناول نظرية المعرفة ككل في التصور الإسلامي ، وفي دراسات أخرى يركز على تناول وسيلة واحدة من وسائل المعرفة والتوجيه الإسلامي لتربيتها، فيما يتناول البحث الحالي توجيه تلك التربية وتوظيفها فيما يخدم متطلبات العصر الذي نعيش فيه وهو عصر المعرفة لمواجهة تحدياته الإيجابية والسلبية، ومن هذه الدراسات:

دراسة " زياد خليل محمد الدغامين،٢٠٠٥ " التي سعت إلى البحث في ملكة التفكير وهي من بين ملكات الإدراك التي أثارها القرآن الكريم في الإنسان ، وتوصلت الدراسة إلى أن القرآن الكريم قد سلك في ذلك منهجا صاغ به تفكير الإنسان ووجهه الوجهة السليمة، فقد جعل لعملية التفكير ضوابط تجعل مسار التفكير آمنا كسلامة الأسس التي يقوم عليها والتركيز واصطحاب ذكر الله، ودقة المسلك وعظمة قضاياه، وأثار ملكة التفكر بأساليب عديدة، كأسلوب الاستفهام التقريري، والتذكير بالنعمة، ونصب القدوة والمثل، والإثارة والتشويق، وضرب الأمثال،. كما تناول ميادين التفكير وهي :كتاب الوحي، والسنن الإلهية، وكتاب الكون، والحياة الدنيا .ووتحددت أهداف التفكير ومقاصده في القرآن، وهي :الاهتداء إلى وحدانية الله، والوقوف على مقاصد الحياة، وإصلاح النفس وعمارة الكون( الدغامين، ٢٠٠٥) .

وألقت دراسة غرم الله بن عوض بن عيضه الزهراني، ١٤٢٧هـ) الضوء على عناية الإسلام بالعقل وأهم وظائفه، وبيان أهمية مرحلة الطفولة في المرحلة الابتدائية وخصائص النمو العقلي لتلاميذ المرحلة الابتدائية، كما سعت إلى تناول جوانب التربية العقلية للطفل في الإسلام مع طرح الوسائل والأساليب التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية، وعند بعض المربين من علماء المسلمين ومفكريهم، والتي تصب جميعها في تربية عقل الطفل ، تطبيق نماذج تطبيقية على بعض أساليب التربية العقلية للطفل في المرحلة الابتدائية، واستخدمت الدراسة لتحقيق ذلك المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي وتوصلت الدراسة إلى طرح عدد من التوصيات فيما يخص التربية العقلية

للطفل منها : بذل المزيد من الجهود في بناء الجانب العقلي لدى التلاميذ من خلال تدريبهم على تفعيل مهام العقل ووظائفه ومن أهمها التفكير، العمل من أجل التربية المتكاملة للطفل في جميع جوانبها ومن بينها ما تسهم به هذه الدراسة في تنمية الجانب العقلي( الزهراني،١٤٢٧هـ).

وتناول محمد أحمد حسين ٢٠١٠ مكانة العقل في القرآن والسنة في دراسة هدف من خلالها إلى استنباط المواضيع التربوية المتعلقة بالعقل في القرآن والسنة النبوية في محاولة لمساعدة الأسرة المسلمة في تنمية عقل الطفل بشكل سليم، واستخدم لتحقيق ذلك المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى المكانة العظيمة التي أولاها الإسلام للعقل، والتأكيد على دور العقل في العلم، وطرحت الدراسة جوانب التربية العقلية في القرآن والسنة النبوية ( حسين، ٢٠١٠).

وهدفت دراسة المكي اقلاينة (٢٠١٧) إلى بيان مكانة العقل وما يتصل به من ضوابط الاستدلال في ضوء القرآن والسنة النبوية الشريفة والعودة إلى أقوال المفسرين والمحدثين لتوضيح المسألة، وتناولت الدراسة عدة مباحث منها مكانة العقل في ضوء القرآن والسنة، ثم عرض لضوابط الاستدلال بالعقل في ضوء القرآن والسنة، وتوصلت الدراسة إلى المكانة العظيمة للعقل في القرآن والسنة فهو أحد مقاصد الشريعة الإسلامية، كما حددت الدراسة ضوابط الاستدلال بالعقل والتي تمثلت في الانطلاق من عقيدة التوحيد في البحث، الاعتماد على الأدلة، واجتناب القليد الأعمى( اقلانيه، ٢٠١٧).

أما دراسة أضواء بنت محمد بن ابراهيم جعفر، ٢٠١٩، فقد سعت إلى استنباط منهج تربية حواس الطفل في الإسلام وتطبيقاته التربوية، ولتحقيق ذلك استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي، وتوصلت إلى أن منهج تربية الحواس في الإسلام يبدأ من المرحلة الجنينية ويستمر طوال حياة الإنسان، ويتميز هذا المنهج بجانبه الروحي والمادي،فلا تعارض بين ما تدركه الحواس الخمسة( عالم الشهادة) وما لا تدركه( عالم الغيب)، وأن حاسة السمع هي أهم حاسة في العملية التعليمية، وأن حاسة اللمس هي الأكثر حساسية بين الحواس، وبالتالي يجب الاهتمام بهما بصورة أكبر في العملية التربوية( جعفر، ٢٠١٩).

وقد استفاد البحث الحالي من هذه الدراسات السابقة بالاهتداء بمنهجيتها ونتائجها في بنائه ومعالجته للموضوع الذي يتناوله.

**منهج البحث وخطوات السير فيه:**

يسير البحث الحالي في خطواته معتمدًا على المنهج الوصفي وهو استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر من أجل تشخيصها وكشف جوانبها من أجل تحديد العلاقات بينها وبين الظواهر الأخرى ولا يقف فقط عند حد الرصد والوصف بل يتعدى ذلك إلى التحليل والتفسير بقصد الوصول إلى تقييمات ذات معنى ومقصد( العزاوي، ٢٠٠٨، ٩٧)، وذلك لتحديد ماهية عصر المعرفة وخصائصه، ثم رصد وتحليل التحديات التي أفرزها ذلك العصر وما تتطلبه من إجراءات لمواجهتها تعول بصورة أكبر على وسائل المعرفة ودورها الهام في ذلك، كما تم استخدام المنهج الاستنباطي وهو منهج أسلوبه الشرح والنظر والتفكر والتأمل والاستدلال والتحليل للوصول إلى النتائج والحقائق العلمية( المحمودي، ٢٠١٩، ٧٤)، وذلك في محاولة لاستنباط الرؤية التربوية للفكر التربوي الإسلامي لتربية وسائل المعرفة كوسيلة لمواجهة تحديات عصر المعرفة، وذلك من المصادر الرئيسة لهذا الفكر وهي القرآن والسنة وآراء بعض المفكرين التربويين المسلمين.

ويسير البحث وفق تلك المنهجية في المحاور التالية:

-مفهوم عصر المعرفة وأهم خصائصه.

- تحديات عصر المعرفة.

- تربية وسائل المعرفة في الفكر التربوي الإسلامي ومواجهة تحديات عصر المعرفة.

وذلك فيما يلي:

## أولاً: مفهوم عصر المعرفة وأهم خصائصه

إن تتبع المسار التأريخي للمجتمع البشري يبين أن مراحل تطوره قد قسمت بمقتضى ما ميزّ كل مرحلة من أحداث أو مظاهر بارزة طغت على الملامح الرئيسة لها، فعندما انتشر استعمال الحجارة بشكل واسع بين الناس في فترة ما سماها المؤرخون بالعصر الحجري، وعندما طغى الجليد على الطابع العام للحياة اليومية في القرون الأولى وصفها المؤرخون بالعصر الجليدي، ومن هذا المنطلق، فقد ربط المؤرخون تطور المجتمع البشري بثلاث مراحل أساسية شكلها انفجار ثلاث ثورات رئيسية، فمن ثورة الزراعة "نحو" ثورة الصناعة "ومن ثم المعرفة باعتبارها أساس" الثورة المعرفية "أو ما يعرف بالتحول الثالث (علة،٢٠١١، ٣- ٧)، فقد شهد العالم ابتداءً من الربع الأخير من القرن العشرين أعظم تغيير في تاريخ البشرية، هو عبارة عن التحول الثالث، بعد ظهور الزراعة والصناعة. وتمثَّل هذا التحوُّل بثورة العلوم والتكنولوجيا الفائقة التطور، والتي تشكل ثورة المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصالات ذروتها اليوم (دياب، ٢٠٠٨، ٦).

هذا لا يعني أن المعرفة لم تلعب أي دور في الماضي؛ بل يعبر عن فكرة مفادها أن المعرفة تُستخدم اليوم بشكل أكثر منهجية وأن الإجراءات المتخذة على أساس المعرفة تتم بشكل أكثر قصداً في كافة جوانب المجتمع، وينعكس هذا في المكانة الاجتماعية الأعلى للتعليم والتدريب المتقدم، وكذلك في الأهمية التي حققتها إنجازات البحث العامة والخاصة في مجال البحث الأساسي والتطبيقي. ويتجلى التحول المرتبط بمجتمع المعرفة بشكل خاص في العلاقات الاقتصادية وفي العمل المعرفي(Kujath, Stein, 2018, 3).

لذا يمكن القول أن مقاربة عصر المعرفة لابد من أن تبدأ بإلقاء نظرة سريعة على التحوُّلات الكبرى في حياة المجتمع البشري، والتي كانت انعكاسًا لمدى التطوُّر الذي بلغته المعرفة في كل مرحلة من تلك المراحل كما يلي( دياب، ٢٠٠٨، ٦– ٩):

– التحوُّل الأوَّل: تمثل في قيام الزراعة المستقرة التي نشأت في أحواض الأنهار الكبرى، كالنيل ودجلة والفرات، ولقد قامت حضارات تلك الحقبة الطويلة على ما سمِّي "المعرفة الزراعية"، واتسمت بتركُّز تطوُّر المعرفة في مناطق محدَّدة، وبما سمِّي عصر احتكار المعرفة. فعندما كانت جماعة ما تتوصل إلى ابتكار أو اكتشاف معين، فإنها كانت تحتكره وتحتفظ به لنفسها وتحجم عن تقاسم المعرفة الجديدة مع غيرها؛ الأمر الذي أدَّى إلى تباطؤ تطور المعرفة، وإلى ضياع الكثير من أسرارها وإنجازاتها مع زوال حَمَلتها (ومن أبرز الأمثلة على ذلك، ضياع الكثير من إنجازات الحضارة الفرعونية أو الحضارات القديمة في أميركا الجنوبية). وعرف ذلك المجتمع بالمجتمع ما قبل الصناعي.

– التحوُّل الثاني: وتمثَّل بقيام الثورة الصناعية ابتداءً من النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وشكَّل درجة أرقى وأعظم في اتساع مدارك الإنسان ومعارفه. وكان من سمات المعرفة في تلك المرحلة أنها كانت تستند إلى التطبيق، أي أن التطبيق كان يسبق النظرية، حيث صيغت نظريات كثيرة على أساس ابتكارات وتطبيقات كان يتوصَّل إليها المبتكرون والمخترعون في الممارسة العملية أولاً.

– التحول الثالث : وبدأ في الربع الأخير من القرن العشرين، وتمثَّل بثورة العلوم والتكنولوجيا الفائقة التطوُّر وما نجم عنها من ثورة في المعلوماتية والاتصالات، حيث باتت المعلومات والمعرفة مورداً

أساسياً من الموارد الاقتصادية، لا بل المورد الإستراتيجي الجديد في الحياة الاقتصادية المكمِّل للموارد الطبيعية، ونشوء ما اتفق على تسميته "اقتصاد المعرفة" أو "الاقتصاد المبنى على المعرفة"؛ وهكذا أصبح العلم والمعرفة هما العنصر الرئيس بين عناصر الإنتاج في المجتمع في العصر الراهن الذي صار يعرف باسم العصر ما بعد الصناعي، حيث صار إنتاج المعرفة واستثمارها وتشاركها مع الآخرين المصدر الرئيس للنمو.

وتعد السمة الرئيسة لهذه المرحلة هي أن التطبيقات العملية صارت تأتي استناداً إلى النظرية. فعلى عكس المرحلة السابقة، صارت النظرية تسبق التطبيق، وتسارعت بصورة هائلة عملية وضع الاكتشافات النظرية موضع التنفيذ، فقصرت المسافة الزمنية بين الاكتشاف النظري ووضعه في موضع التطبيق.

ففي المرحلة الثالثة التي نعيشها الآن، التي تمثل مرحلة عصر المعرفة في غمار الثورة الصناعية الرابعة، فترتكز قاعدتها الفكرية على منظور العلم بشكل خاص والمعرفة البشرية بشكل عام .إنها مرحلة تسعى إلى اكتشاف أوجه التشابه والتقارب والتمازج ما بين مختلف فروع العلم، وقد أسفرت المرحلة الثالثة عن ظهور مجتمع المعرفة، وهو نتاج تعزيز اندماج ثورة المعلومات المعقدة مع باقي العلوم، مثل علم الأحياء والهندسة والفيزياء والكيمياء، والذي يقوم بدوره على ما يسمى بدورة المعرفة والتي تسير وفق ثلاث مراحل هي ( بابكر،٢٠٢١، ١٤- ١٥):

مرحلة خلق المعرفة:

تبدأ المعرفة في التفاعل بين الواقع والمعرفة المتاحة من ناحية، وبين العقل البشري وقدرته على التفكير والإعتقاد من ناحية أخرى

مرحلة نشر المعرفة:

مرحلة ينتقل فيها الإنسان من تكوين المعرفة إلى نشرها بهدف توسيع نطاق استخدامها.

مرحلة استخدام المعرفة:

تأتي قوة المعرفة من استخدامها الفعال في جميع مسائل الحياة، ولا شك في أن البيئة التي تكتمل فيها دورة المعرفة لها تأثير كبير على حيوية دورة المعرفة .

وهكذا يطلق مصطلح عصر المعرفة على "تلك الفترة التي تلت العصر الصناعي أو الزمن الذي أصبحت فيه المعلومات هي المحور الذي يتحكم في السياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية"، كما يعرف بأنه "العصر الذي انتقلت فيه القوة من الشخص الذي يمتلك رأس المال لإنشاء المصنع ودفع أجور العمال إلى الشخص الذي يسيطر على تقنيات الاتصالات والمعلومات، وإلى الشخص الذي يمتلك المعرفة التقنية والبرمجية" ( شمس،٢٠١٧، ٢١)

ويشير عصر المعرفة إلى عصر نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي والاقتصادي والمجتمع المدني والسياسة والحياة الخاصة وصولا لترقية الحالة الانسانية باضطراد وهو عصر مختلف يصبح فيه الإنسان أكثر جرأة ولديه استعداد أكبر للمغامرة نحو محاولة الكشف عن أشياء كانت تصنف أنها ذات خطورة عالية( الحميدان، ٢٠١٩، ١٢٧).

وإلى نفس المعنى يذهب ليو جيان وآخرون حيث يعرفون عصر المعرفة بأنه " امتداد طبيعي للعصر الزراعي والصناعي حيث الاهتمام المتزايد بنقل المعلومات وإدارتها وتداولها والانتقال إلى الاقتصاد المعرفي حيث تزايد الوظائف القائمة على المعرفة" (جيان، وآخرون، ٢٠١٦، ١٧).

أما عبد السلام البغدادي فيسميه عصر مجتمع المعرفة " وهو عصر المجتمع القائم على استغلال المعرفة كأهم مورد لتنمية جمع القطاعات الاقتصادية والنماء الاجتماعي بصفة عامة علاوة على أن صناعة المعرفة تصبح فيه قطاعًا قائمًا بذاته" (البغدادي، ٢٠١٢، ٦١).

ويتفق سامي قريشي مع ما سبق حيث يرى أن عصر المعرفة " هو عصر تتراجع فيه الميزة التنافسية التقليدية وتتضاءل فيه الأصول الإنتاجية لصالح المكونات المعرفية في العمل في ظل اقتصاد المعرفة الذي يلعب فيه الإبداع، والابتكار، والاستخدام الذكي للمعلومات دورًا حاسمًا في تميز وريادية المؤسسات" (قريشي، ٢٠١٥، ٢٢١).

بينما يطلق عليه البعض العصر الرقمي ويعرفه بأنه" العصر الذي يمكن من خلاله نشر المعرفة وتداولها بعد إنتاجها بطريقة عالية الدقة والجودة، وتحويلها إلى صور وأشكال رقمية تتضمن المعلومات والمعارف التي يراد نشرها بطريقة رقمية بين االأفراد عبر تقنيات إلكترونية داخل بيئة

افتراضية يتفاعل داخلها الأفراد من مختلف الثقافات"، أو أنه " ذلك العصر الذي يمتاز بسيطرة الوسائل الرقمية الحديثة على غيرها في مجال الاتصال ومعالجة المعلومات، وهو نتاج الإندماج الحادث بين ظاهرتي تفجر المعلومات وثورة الاتصالات الذي شهد ثورة رقمية أحدثت العديد من التغيرات الجديدة في أساليب الحياة المختلفة" (صادق، ٢٠٢٠، ١١١)؛ وربما يرجع إطلاق تلك التسمية إلى الاهتمام بالوسيلة التي ساعدت على سيادة المعرفة في الوقت الحالي وسهلت من انتشارها وتداولها واستخدامها وهي الرقمنة والوسائل الرقمية التكنولوجية.

ومنهم من استخدمه على أنه عصر المعلومات ويعرفه بأنه " عصر المجتمع القائم على المنتجات المعرفية المنبثقة عن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في إطار اقتصاد المعرفة والذي بدأ في الظهور خلال القرن الأول من القرن العشرين ووصل إلى أوج تطوره اللامتناهي في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، حيث حلت ثنائية الحوسبة والتشبيك عن بعد محل الآلة والإنسان، حيث أصبحت المعلومات والتقنيات المرتبطة بها ركيزة أساسية من ركائز نمو المجتمع وتطوره" (عبود، ٢٠١٣، ٢٠- ٢١).

إلا أن المعلومات تختلف عن المعرفة وإن كانت هي النواة الأساسية لها، فالمعلومات هي المعطيات التي يتم التوصل إليها من خلال التوصيف الكمي وتحليل البيانات ومعالجتها يدوياً أو حاسوبياً أو بهما معاً، وبما يخدم الغرض أو المجال المعين الذي ترتبط به، أي إنَّها تُمثل المعنى الذي تحمله الرموز والعلامات والكلمات والأشكال والصور التي تتضمنها البيانات، في حين أن المعرفة تكمن في الاستخدام الكامل والمكثف للمعلومات والبيانات التي ترتبط بقدرات الإنسان الأصلية والمكتسبة، بحيث توفر له الإدراك والتصور والفهم من المعلومات التي يتم التوصل إليها عن طريق البيانات الخاصة بحالة أو ظاهرة أو مشكلة معينة أو مجال معين(أبو الشامات، ٢٠١٢، ٥٩٤).

وعلى هذا فإن عصر مجتمع المعلومات يختلف عن عصر مجتمع المعرفة، فبينما يشير الأول إلى ذلك المجتمع القائم على أساس جمع المعلومات وفحص مصادرها وتداولها بالتدوين والنسخ والتلقين كوسيلة للتعليم والبحث، فإن الثاني يقوم على أساس تناول المعلومات بالتحليل والنقد وإدراك مدلولات المعلومات والتدبر في معانيها بهدف الابتكار والاستنباط. ويطلق مصطلح" مجتمع المعرفة "للتعبير عن الجيل الثاني الأكثر تقدمًا لمجتمع المعلومات، ففي الوقت الذي اهتم فيه

مجتمع المعلومات بصناعة المعلومات وجعلها متاحة باستخدام التكنولوجيات الحديثة، جاء مجتمع المعرفة ليهتم بتوليد المعرفة وخلق ثقافة تبادلها باستخدام التكنولوجيات نفسها، فهو يهدف إلى تلبية الاحتياجات المعرفية للمجتمع وخلق ثروة معرفية لتحقيق التنمية المستدامة ( قموح، بو حليب،٢٠١٦، ٣- ٤).

وباستقراء التعريفات السابقة يمكن للبحث الحالي تقديم تعريف إجرائي لعصر المعرفة على أنه " الحقبة الزمنية التي تلت عصر المعلومات، والتي تمتد من العقد الأخير من القرن العشرين، والتي بلغت ذروتها في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين ومستمرة إلى وقتنا هذا، والتي سيطرت فيها المعرفة اكتسابًا ونشرًا وتوليدًا وتوظيفًا على مختلف الأنشطة الإنسانية ( السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية) في المجتمعات التي أخذت بدورها سمة العصر وأصبح يطلق عليها مجتمعات المعرفة وذلك بالاعتماد على التكنولوجيا الرقمية التي سهلت سيطرة المعرفة على الحياة في هذا العصر"

وكما أن لكل عصر ملامحه الخاصة التي تميزه عن غيره فإن لعصر المعرفة ملامح تميزه منها:

- تزايد إنتاج المعرفة على شكل نظم خبيرة، قواعد بيانات، وخطط استراتيجية.
- توفر مراكز متخصصة في إنتاج المعرفة.
- انتشار ثقافة إنتاج وتداول المعرفة( قموح، بو حليب، ٢٠١٦، ٤).
- تتصف المعرفة في عصر مجتمع المعرفة بأنها معرفة تخصصية ذات مستوى عالٍ لها طابع تطبيقي، قابلة للحفظ في بنوك المعلومات ويمكن إعادة صياغتها وتشكيلها أو تحويلها إلى خطط تنظيمية.
- الاستخدام المكثف لتقنيات الاتصال والمعلومات.
- نمو متزايد في قوة العمل التي تملك المعرفة وتزايد الحاجة إلى العمل في فريق.
- الاعتماد المتزايد على الذكاء الصناعي في الإنتاج.
- أصبحت المعرفة ذات صبغة عالمية، وأصبح اكتسابها لا مفر منه.
- تنامي انتشار الاقتصاد المبني المعرفة في العالم.

– وأصبحت الشعوب تتواصل بشكل أفضل بواسطة شبكة الإنترنت، وأصبح ربما من المستحيل أن تغلق الدول حدودها وترفض التعامل مع دول العالم أو حتى أن تنتقي الدول التي ترغب في التعامل معها ( دهان محمد، ٢٠١٧، ٦٣٦).

– . .زيادة الاهتمام بالرأسمال الفكري.

– التراكم المعرفي بمعدلات هائلة وسريعة.

– تجدد المعرفة الإنسانية في فترات قصيرة.

– عصر الإنتاج الكثيف المكثف للمعرفة.

– الانفتاح في عصر المعرفة بشكل ملحوظ.

– تفشي المنفعة المعلوماتية.

– تقدم في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والإنترنت المتاح للجميع.

– التواصل غير المنقطع بين الأفراد والجماعات( صبرينة، ٢٠١٤، ٥٢٨– ٥٢٩).

فمع الانتقال على هذا الطريق الوعر إلى عصر المعرفة، يتعين النظر عن كثب إلى ما يتوقعه المستقبل منا، وما هي مجموعات المهارات الجديدة التي سيحتاج الأفراد إلى التسلح بها، وبمعنى آخر ما هي المهارات التي ستكون ضرورية للنجاح في عصر المعرفة؟، وهي ما حاول البعض تحديدها في المهارات أساسية تتمثل فيما يلي(Trilling,Hood, 1999,5):

– التفكير النقدي والعمل حل المشكلات والبحث والتحليل والإبداع وخلق المعرفة الجديدة و"أفضل الحلول الملائمة" وتصميم الحلول.

–التعاون و التفاهم بين الثقافات عبر الثقافات العرقية والمعرفية والتنظيمية المتنوعة.

–التواصل صياغة الرسائل واستخدام وسائل الإعلام بشكل فعال.

–الاستخدام الفعال للمعلومات الإلكترونية وأدوات المعرفة.

ففي "عصر المعرفة"، أصبحت صحة المجتمعات وثرواتها تعتمد بشكل متزايد على قدرتها على الابتكار. فالناس عموماً، وليس النخبة المتخصصة فحسب، يحتاجون إلى العمل بشكل إبداعي باستخدام المعرفة. حيث "يجب أن يكون الابتكار جزءاً لا يتجزأ من العادي، والقاعدة، إن لم يكن روتينياً". وهذا يمثل تحدياً جديداً هائلاً: كيف نطور مواطنين لا يمتلكون المعرفة الحديثة فحسب، بل ويستطيعون أيضاً المشاركة في خلق المعرفة الجديدة كجزء طبيعي من حياتهم ( Scardamalia & Bereiter,2003,1370).

## ثانيًا: تحديات عصر المعرفة

جاء عصر المعرفة حاملًا في طياته العديد من التغيرات التي طرحت فرصًا وتهديدات مثلت تحديات وأوجبت على مجتمعات اليوم مواجهتها بكافة الوسائل ومن أبرز تلك التحديات ( الانفجار المعرفي، وتحدي توطين المعرفة، وعولمة المعرفة، وبناء مجتمع المعرفة) ويعرض البحث لهذه التحديات وما طرحته من فرص وتهديدات وذلك فيما يلي:

### [١] الانفجار المعرفي

الانفجار المعرفي أي التزايد في حجم المعلومات المنتجة سنويًا في العالم حدًا يفوق الإمكانيات البشرية اللازمة لاستيعاب هذه المعلومات وتحليلها وفهمها والاستفادة منها؛ مما يجعل العالم في مواجهة فيضان من المعلومات المتمثلة في الفكر المنتج الضخم علميًا وأدبيًا، وبالملايين من الحقائق والمعطيات والاحصاءات والأرقام التي تظهر يوميًا والتي يمكن الاستفادة منها في شتى مجالات الحياة( البحري، ٢٠٠٤، ٥٦).

وتعد هذه الثورة المعرفية التي يعيشها العالم في مختلف مجالات العلم والمعرفة امتدادًا للاختراعات و التطبيقات التي ساهمت في تغيير وجه العالم . فمع اختراع المطبعة والتي عدت الثورة الاتصالية الأولى ظل إنتاج أوروبا لا يتجاوز ألف عنوان سنويًا في حين أصبح هذا الإنتاج حاليا أكثر من الألف يوميًا، أي أن التراكم المعرفي أصبح يتزايد بنسبة هندسية ويتضاعف كل 18 شهر (زوز، لحمر، ٢٠٠٥، ٢٥٨).

ولم تعد المعرفة البشرية محصورة فقط في الكتب والدوريات وغيرها من الوسائل والوسائط التقليدية، وإنما حدثت نقلة كاملة تمثلت في وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة من إذاعة وتلفاز وقنوات فضائية وغيرها، وهذه النقلة كان ومازال لها الدور الأكبر في انفجار المعرفة،وأصبح الفخر للمتخصصين بدلاً من الموسوعيين؛ لأنه في عصر الانفجار المعرفي لم يعد بإمكاننا الإحاطة التامة بأكثر من موضوع واحد بل نكاد نرى أن المعارف اتسعت بحيث أن المعلومات التي تتوافر حول موضوع واحد أكثر من أن يستوعبها إنسان بمفرده، لذلك ظهرت التخصصية داخل الموضوع أو التخصص لنتمكن من الإحاطة به بقدر الإمكان (عمر، د.ت، ٣-٤).

كما تشير الإحصائيات أن % 90 من العلماء الذين أنجبتهم البشرية إلى الآن هم يعيشون بيننا اليوم ، وأن هذا العصر أنتج من العلوم و التكنولوجيا والفنون والآداب واللغات والأيديولوجيات يعادل ما أنتجه الإنسان عبر تاريخه الطويل، وأن ما زاد من فيض تسارع المعرفة ذلك التلاحم بين

التطور التكنولوجي والتقدم العلمي، وأن ما أعطى الثورة المعرفية انتشارًا تلك الثورات الاتصالية بدءًا باختراع الطباعة مرورًا باختراع الإذاعة والتلفزيون و الأقمار الصناعية وصولًا إلى الإنترنت فانهار بذلك البعدين الزماني والمكاني بين الحضارات والثقافات والأمم. وقد لوحظ أن هذا الفيض المعلوماتي والانفجار المعرفي استفرد به العالم الغربي، حيث سيطرت (١٠) دول غنية على ٨٤% من أعمال البحث والتطوير العلمي، وتتحكم الولايات المتحدة ب95 % من براءة الاختراع العالمية خلال العشرين سنة الأخيرة من القرن الماضي وفي مجال التأليف فإن الدول الأوربية وأمريكا الشمالية تعد الأنشط نشرًا للكتب وباختصار شديد هيمنة كلية على صناعة المعرفة والثقافة و على أدوات و وسائل انتشارها ( زوز، لحمر، ٢٠٠٥، ٢٥٨- ٢٥٩).

ومن أبرز مظاهر هذا الانفجار المعرفي النمو الهائل في حجم الإنتاج الفكري وتراكمه، وزيادة التخصص الدقيق، فضلاً عن تنوع مصادر المعلومات أشكالها، وتزايد حجم المعلومات المعروضة في أوعية لاورقية، ويرجع هذا الانفجار المعرفي إلى اتساع رقعة التعليم، والبحث العلمي وحركته المتزايدة، فضلاً عن ظهور المبتكرات التكنولوجية، وظهور مايسمى بالطريق السريع نتيجة لتوفر الأدوات اللازمة للمعلومات المتمثلة في أجهزة الحواسيب ذات المقدرات الفائقة والبرمجيات الذكية وانتشار الوسائط المتعددة وشبكات الكابل التلفزيوني عالية القدرة وشبكات التيلفون السلكية واللاسلكية والألياف الضوئية، مما سبق، يمكن القول بأن الانفجار الحقيقي للمعلومات بدأ لحظة تضاؤل استعمال الورق والتحول إلى الشكل الرقمي ( عمر، د.ت، ٤- ٧)

لقد كانت المشكلة فيما مضى هي الشح المعلوماتي أما اليوم فقد انقلب الوضع إلى نقيضه وأصبحت المشكلة هي تزايد المعلومات أو إفراط المعلومات هو المشكلة ويطرح تحديًا أكثر صعوبة من سابقه أمام وسائل المعرفة، فهل سيفلح عقل الانسان في أن يرشح ذلك الكم الهائل من المعلومات مستخلصًا منه المعرفة الكامنة في جوفه ومقطرًا تلك المعرفة ويسمو بها إلى مستوى الحكمة التي تعينه على حل مشكلاته وترشيد قراراته، أم سيبقى العقل مكبلاً بقيود تفرضها عليه موارد المخ البيولوجية أو ما تمليه عليه تربيته من معتقدات وأفكار بالية؟ ( علي، ٢٠٠٩، ٧٢).

وعلى الرغم من إيجابية الاستمرار السريع الذي يشهده العالم لتطور المعلومات وزيادة حجمها وسهولة الوصول لها ؛إلا إنه أفرز وجهًا سلبيًا أثر على سلوك استخدام الأفراد للمعلومات؛ ظهر معه ما يسمي بتلوث المعلومات مثل صعوبة التحكم في ضبط مصداقية المعلومات وأمنها وأخلاقياتها وتأثيرها على المستخدمين، وتلوث المعلومات باختصار يعني كل ما يبعد عن التفكير

المنطقي السليم، ويخالف القيم الإنسانية ، ويضر بحضارة المجتمع ويشجع التفكير والسلوك السطحي غير الهادف ، أو يكون له تأثير سلبي واضح ينتج عن انتشار استخدام الإنترنت والتطور السريع والمستمر للتقنية والانبهار ببرامجها وإمكاناتها؛ مما يجعل المستخدم يسلك سلوك غير واعي باستخدامها من باب التجريب والمشاركة والتفاعل لاسيما مع وجود اختلال في توازن استخدام التقنية والاتصال بنسبة عالية في مجال الترفيه وقضاء وقت الفراغ أكثر من الاستخدام لمصالح علمية، هذا إلى جانب من يقصد الاستخدام بأسلوب إجرامي يستهدف المس بمصالح الأفراد والمجتمع من خلال نشر الإشاعات، أو تزوير المستندات، أو سرقتها، او نشر الفيروسات... وغيرها من الانتهاكات التي تؤدي على عدم الثقة بالمعلومات( القبلان، ٢٠١٧، ١٣٧– ١٤٨).

وفي هذا السياق يطرح سؤلاً حول موقف العقل الإنساني من هذا الفيض المعلوماتي هل سيستكين هذا العقل لهذا الزخم المعلوماتي إلى أن يصاب بتخمة المعلومات التي لا يعي منها إلا النذر اليسير؟ أم يعلن القطيعة المعرفية مع كل ما يصعب عليه استيعابه أم سيتصدى لهذا التحدي الجديد مجددًا معارفه ومهاراته وأدواته يروض بها مارد المعلومات الذي انطلق من قمقمه ( علي، ٢٠٠٩، ٧٢).

لذلك أوصت دراسة رشيد زوز وعبد العزيز لحمر لمواجهة الانفجار المعرفي ما يلي ( زوز، لحمر،٢٠٠٥، ٢٦٠، ٢٦١):

١– تعرف كيف تعرف لا ماذا تعرف، فمع الانفجار المعرفي أصبحت الأولوية التي تحصل بها على المعرفة وكيفية إتقان أدوات التعامل معها.

٢–تراكم المعلومات أصبح لا يعني زيادة المعرفة.

٥– تكامل المعرفة وإحداث اندماجات تكنولوجية وثقافية؛ وبالتالي التخلص من نزعة التخصص الضيق.

٦– مداومة اكتساب المعرفة وجعل علاقاتنا بها استمتاعا لا سماعا وعشقا لا عبثا.

٧– الصمود إزاء التعقد باستنفار عقل الإنسان وعدم الاستكانة والرضوخ.

٨– تنمية المهارات الذهنية والقدرة على الإبداع.

وفي ظل ما يفرضه هذا التحدي من آثار إيجابية وأخرى سلبية يأتي دور وسائل المعرفة لمواجهتها سواء بالسعي نحو اكتساب هذا الكم الهائل والمتجدد من المعارف، أو بفحص تلك المعارف، وتمييز الجيد من الردئ منها.

**[٢] تحدي عولمة المعرفة.**

لم تكن المعرفة في القرون الماضية وحتى العقود السابقة متاحة بهذا الزخم الذي تمثله الآن، ولم يكن بمقدور البشر الاستفادة منها إلا بالنذر اليسير، غير أن العولمة فتحت آفاق واسعة لنقل المعرفة وتعميمها والاستفادة منها للبشرية جمعاء ، بحيث باتت المعرفة المثل الأشهر لما يسمي في لغة الاقتصاد سلعة "عامة "،لا يشكل الانتفاع بها انتقاصًا من حق الآخرين في التمتع بها، وأضحت المعرفة معيار القيمة في الطور الحالي من التقدم البشري .فلا خلاف في أن اكتساب المعرفة يمثل في العصر الحالي المحرك الأساس للتقدم الإنساني فالعالم أصبح اليوم قرية كونية صغيرة تتسم بتواصل وتلاحق فكري ومعرفي سهّل وجوده سرعة الاتصال بين أوصال هذا العالم من خلال الثورة التقنية المعرفية، والتي كانت نتيجة للتراكم المعرفي والعلمي والبحثي للبشرية، والدول المتقدمة على الخصوص فيما يعرف بظاهرة العولمة( حميدوش، ٢٠١٢، ٥).

ويشير السيد يسين أن تعريف العولمة يتضمن ثلاث عمليات تتعلق العملية الأولى بانتشار المعلومات وإتاحتها للجميع في المجتمع المعاصر(يسين، ١٩٩٩، ٢٠).وهذا ما أكده Renn&Hyman ، واللذان أشارا إلى أن عمليات العولمة تنطوي على عمليات نقل معرفة محددة. ومن الأمثلة على ذلك النقل المشترك للمعرفة والتكنولوجيا، والنقل المؤسسي للمعرفة من خلال التعليم، وبدء تطوير المعرفة من خلال الانتشار، أو إعادة بناء المعرفة وتكييفها واستيعابها من خلال الهندسة العكسية( Renn&Hyman,2012,28)

وقد استقر الرأي أن العولمة تحمل فرصًا لمن يستعد لها ويتأهل، كما أنها تنطوي على مخاطر لمن تداهمه أمواجها العاتية على غير استعداد، ومن الفرص التي تتيحها العولمة للبلدان النامية أنها تسمح لها بنقل الثقافات و الأفكار والتكنولوجيا وأفضل الممارسات العالمية في مختلف المجالات، بالإضافة إلى أن المعرفة أصبحت في ظل العولمة وتحول العالم إلى قرية كونية صغيرة حاجة فردية و دولية ماسة و أهم أدوات تحرير الذات من كل القيود، والدول التي لا تدرك أن المعرفة هي اليوم العامل الأكثر أهمية للانتقال من التخلف إلى التطور و من الفقر إلى الغنى، ستجد نفسها حتمًا على هامش مسيرة التقدم، هذا في الوقت الذي يشهد فيه العالم تحولًا متسارعًا

نحو اقتصاد المعرفة الذي يعتمد أساسًا على تكنولوجيا المعلومات، حيث تزداد نسبة القيمة المضافة المعرفية بشكل كبير(السبتي، والسبتي، ٢٠١٨، ٢٦٩).

وفي هذا السياق نفسه ينبغي الإشارة إلى ما تقدمه ثورة الاتصالات والشبكة العنكبوتية من فرص استثنائية لردم الفجوة المعرفية بين المجتمعات، عن طريق تسهيل سبل اكتساب المعرفة، وتعميم نتائج البحث العلمي، وربط التقدم الاقتصادي بالإبداعات العلمية والفكرية كما لم يحصل في أي حقبة سابقة . فبالرغم من أن سياسات العولمة الراهنة تركز بشكل كبير على العمليات الاقتصادية، وتدفع الاقتصاد إلى المقدمة بوصفه الحامل الرئيسي لهذه العولمة، إلا أن المحرك الأكبر للعولمة، أو رأسمالها الحقيقي، بما في ذلك على الصعيد الاقتصادي، لم يعد الرأسمال المادي ولكن الرأسمال اللامادي ، فالمعرفة وما يرافقها من طفرات تقنية سوف تشكل بصورة متزايدة ميدان التراكم الأهم في عملية التنمية البشرية .والمشاركة في إنتاج المعرفة وتداولها وتطبيق نتائجها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، سيحدد ذلك كله بشكل أكبر قدرة المجتمعات على الاندماج في النظام العولمي الجديد وموقع كل منها فيه ( غليون، ٢٠٠٥، ٢٦).

وفي ذات الوقت فقد رافق العولمة العديد من المخاطر خاصة بالنسبة للدول النامية، فاقتناء المعرفة يخلق فجوات ثقافية و اجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد و بين الدول المختلفة بسبب ارتفاع تكلفة الحصول عليها واحتياجها لسنوات طويلة من التعليم الرسمي و التدريب العملي و الخبرة التخصصية، والتحدي الأهم و الذي يجب تحويله إلى رهان يمكن كسبه للدول النامية هو تقليص الفجوة الثقافية والعلمية و التكنولوجية، كما يتمثل التحدي في كيفية التوفيق بين الأصالة و المعاصرة، و كيفية مواجهة الأنماط الثقافية للدول المتقدمة و في مقدمتها أمريكا و نقل تكنولوجيا المعلومات العالية و الجدية بحيث تضيق الفجوة المتسعة في المعرفة و التكنولوجيا بين الدول النامية و المتقدمة( السبتي، والسبتي، ٢٠١٨ ، ٢٦٩).

إن عولمة المعرفة عادة ما تكون مصحوبة بتوطين المعرفة العالمية بمعنى إعادة وضع نظام عالمي مزعوم للمعرفة في سياقه مما قد يؤدي إلى إعادة هيكلته. وهكذا، كقاعدة عامة، لم يتخذ تنفيذ المعرفة العلمية العالمية في سياقات جديدة شكل تطبيق وتحديد فحسب، تاركا هياكلها الجوهرية دون أن يتأثر، بل أدى بدلا من ذلك إلى تهجين المعرفة العالمية والمحلية، مما أدى إلى تغيير التاريخ الإجمالي للمعرفة( Renn ,Hyman,2012,29)

والأكثر من ذلك تمارس العولمة آليات تكريس الهيمنة على مقدرات العالم سواء في المعرفة، أو في الاقتصاد، ومن ثم في فرص التنمية المتاحة .وهذا يهدد فرص البلدان النامية عمومًا في اكتساب المعرفة، كما يضع بعض القطاعات فيها داخل دوائر الحظر .ومن الأمثلة البارزة هنا، مدى إصرار الدول المصنُعة للمعرفة –باعتبارها المنتج الرئيسي للمعرفة على صعيد العالم –على تحويل المعرفة من سلعة عامه، إلى سلعة شديدة الخصوصية، عبر استحواذ الغرب المصنُع، على حقوق الملكية الفكرية ( النبلاوي، ٢٠٠٧، ١٦٤). فالعولمة المتوحشة تتوسّل مجتمع المعلومات للسيطرة والتهميش والإستتباع المعرفي والقيمي وربّما العقدي كذلك، ولتسييد معارفها وقيمها وعقائدها على ما يسمّيه أسيادها" المجتمعات غير المندمجة "أو " البؤر العاصية (عساف، ٢٠٠٤، ٧)

ويمثل الاستخدام المعلوماتي واقع تقني جديد يفرض نفسه على جوانب الحياة المعاصرة، من سلبيّاته إسقاط مبدأ سيادة الدول على مجالاتها الثقافية وإلزامها طرح قضاياها المبدئيّة على بساط البحث ومنها قضيّة الهويّة، فالطريق السريع للمعلومات يقدّم أعمالاً فكرية متنوّعة ويفتح أبوابًا معرفية وثقافية جديد،ة متخطّيًا بذلك حدود الدول، فضلاً عن إتاحته لمستعمليه مشاهدة الأفلام وسماع الموسيقى والأغاني وتبادل الصور وذلك بدون" رقابة حدوديّة" أو دوائر أمن ثقافي. ويعدّ ذلك شكلاً من أشكال ترويج قيم المجتمعات المتقدّمة في المجتمعات النامية، أو ليست القيم من مكوّنات الهويّة؟ من هنا يطرح السؤال :هل" الطريق السريع للمعلومات "هو وسيلة إنهاض المجتمعات النامية، أو وسيلة هدّامة لنظام قيمها وآدابها العامّة؟، إنّ هذا السؤال يتضمّن إشكالية ثقافية وقيمية بامتياز، فالمسألة ليست معرفية أو تقنية أو علمية فقط بل أنّها تتعلّق أيضا "بنظام القيم (عساف، ٢٠٠٤، ١٢).

مما سبق يتضح أن عولمة المعرفة طرحت العديد من الفرص والتهديدات، فرص الاندماج فيما أصبح فيه العالم اليوم من ثورة معرفية، وأن نجعل لأنفسنا مكان على خريطة العالم، وهذا يتطلب ردم الفجوة المعرفية في الداخل والخارج، كما طرحت تهديدات تتعلق بالهوية من حيث الذوبان والتبعية ؛ وهذا يتطلب التأصيل والتوطين.

## [٣] تحدي إقامة مجتمع المعرفة.

مجتمع المعرفة مصطلح يطلق ويُراد به" ذلك المجتمع الذي يقوم على نشر وإنتاج المعرفة، وتوظيفها بكفاءة في كافة مجالات النشاط المجتمعي، والاقتصاد، والمجتمع المدني، والسياسة،

وكذلك في الحياة الخاصة حيث أصبحت المعرفة بشكل متزايد محركًا قويًا للنمو الاقتصادي. " (The United Nations Development Programme& others, 2010/2011, 13)

وإلى نفس المعنى تعرف اليونسكو مجتمعات المعرفة بأنها " مجتمعات تقوم على إنشاء ونشر واستخدام المعلومات والمعرفة. وهي مجتمعات ذات اقتصادات يتم فيها اكتساب المعرفة وإنشاؤها ونشرها وتطبيقها لتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية" ( United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization(Unesco)& Others,2016,8)

كما يعرف بأنه" المجتمع الذي يتمتع أفراده بمعرفة تشاركية عامة الانتماء متنوعة التخصص، تكون متاحة للجميع – أفراداً ومؤسسات –بحرية كبيرة وبشكل ميسر وعادل وبأسعار منخفضة عبر دورة حياة المعرفة؛ بما يسمح بأعلى توظيف ممكن لها؛ وذلك لتحقيق قوة وثروة المجتمع ورفاهيته (العمري وآخران، ٢٠٠٩، ١٣٩)، والمستقرئ لتلك التعريفات يجد أن إقامة مجتمع المعرفة تتطلب أن تكون المعرفة مبدأً ناظمًا لمختلف نواحي الحياة في المجتمع .

ويفرض مجتمع المعرفة عددًا من التحديات منها تحدي تنمية رأس المال الفكري( المعرفي ) للمجتمع، والذي يشير إلى مجموعة من الأفراد الذين يستخدمون عقولهم أكثر من استخدامهم لأيديهم؛ لأنهم يمتلكون خبرات، وقيم، وثقافة، وقدرة على الابتكار والإبداع من أجل إيجاد حل متخصص ، ويعد رأس المال البشري أهم مركبات الرأس المال الفكري. ويتكون الرأس المال البشري من جزأين أساسيين: جزء فطري وجزء مكتسب؛ الجزء الفطري يعبر عن الاستعدادات الجسمية والعقلية الفطرية التي تولد مع الفرد، أما الجزء المكتسب وهو الجزء الأهم في رأس المال البشري فيعبر عن مجمل المعارف، والكفاءات، والمؤهلات، والقدرات الجسمانية، والخبرات، والتجارب المكتسبة .وتبدأ عملية اكتساب المعارف والمؤهلات والكفاءات والخبرات والتجارب من ميلاد الفرد إلى وفاته؛ فهي عملية تمتد مدى الحياة، وتتطور عبر مراحلها ( دهان محمد، ٢٠١٧، ٨–١٠).

وهنا يظهر تحدي تكوين تلك الكفاءات البشرية التي يتطلبها مجتمع المعرفة والتي لابد أن تتصف بمواصفات خاصة من أبرزها ( دهان محمد، ٢٠١٧، ٨–٩):

١– القدرة على التقاط المعلومات وتحويلها إلى معرفة قابلة للاستخدام؛

٢– القدرة على التكيف والتعلم بسرعة

٣– إتقان التعامل مع تقنية المعلومات وتطبيقاتها في مجال العمل.

٤- القدرة على التعاون والعمل ضمن فريق، وإتقان مهارات الاتصال اللفظية والكتابية.

٥- إتقان أكثر من لغة حتى يمكن العمل في بيئة عمل عالمية.

٦- إتقان العمل خارج حدود الزمان والمكان والقدرة على إدارة العمل سواء كان ذلك في بيئات عمل تقليدية أو بيئات افتراضية.

٧- القدرة على تحديد الحاجات والرغبات الفريدة الخاصة بالمستهلكين الأفراد أو المؤسسات والهيئات.

ومن أهم الكفاءات الواجب التركيز على تكوينها وتنميتها في مجتمع المعرفة ما يلي:

-تنمية القدرة على التعلم واكتساب المعرفة وتوظيفها.

-تنمية القدرة على البحث والاكتشاف والابتكار والإبداع.

-تنمية مهارات تفكير عليا تشمل :القدرة على معالجة مشكلات غير تقليدية يصعب حتى تحديدها بسهولة مما يتطلب منهم استخدام طرق تفكير غير مألوفة، وتوظيف درجات عليا من تفكير الخبراء، والتواصل المعقد عن إنجاز المهام بما يشمل التواصل، والتفاوض، والجدل، والوصول إلى حلول وسط.

-تنمية قدرة الفرد على توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة بصورة مكثفة، والقدرة على التعامل مع كم كبير من المعارف والمعلومات، والتنقل بين العالمين الفيزيائي والرقمي وما بينهما عند إنجاز المهام.

-تنمية مهارات الإيجابية في العمل بما يشمل :القيام بدور فعال في العمل يتعدى اتباع تعليمات محددة سلفًا، والسيطرة الدقيقة على الموقف من خلال إنجاز المهام، وتوظيف الإبداع، والالتزام بالحرية المسئولة، والقدرة على العمل في فريق.

وإلى نفس الشروط يذهب كلٌ من R.P. Asha & R. Ramachandran حيث يريا أن مجتمع المعرفة هو مجتمع يتألف من أفراد ومنظمات تتمتع بالخصائص التالية( Asha & Rmachandran,2001, 5-6

- تمتلك جميع خصائص مجتمع المعلومات؛ من امتلاك لمهارات وثقافة التعلم، والقدرة على الوصول إلى المعلومات، واستخدام التكنولوجيا الحديثة.

- لديها القدرة على تحويل أو معالجة البيانات والمعلومات إلى معرفة.

– تعامل البيانات والمعلومات والمعرفة كسلعة أو كأحد عوامل الإنتاج إلى جانب استخدام الأرض والعمالة ورأس المال والتكنولوجيا.

– مبدعون ومبتكرون في إضافة القيم إلى المنتجات والخدمات الموجودة من خلال الاستفادة من المعرفة.

– مبدعون ومبتكرون في اختراع منتجات وخدمات معرفية جديدة.

ويشير تقرير المعرفة العربي إلى إن ولوج مجتمع المعرفة يقتضي توفير جملة من الشروط الضرورية، في مقدمتها تأهيل النشء وتكوينهم عن طريق تزويدهم بمهارات معرفية وحياتية جديدة تحولهم من مجرد مستهلكين للمعارف إلى فاعلين قادرين على إنتاج المعرفة وتداولها واستثمارها (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠١٤، ٤).

وعلى حسب ما ذهب إليه نبيل علي من أن مجتمع المعرفة له دارونية بمعنى شروط لبقاء الإنسان فيه ، وما آلت إليه تلك الداروانية من أن البقاء فيه من نصيب " الأعقل" القادر على تنمية موارده الذهنية، وتوظيف المعرفة القائمة بالفعل لحل مشكلاته وتحقيق غاياته، ثم تطورت تلك الدارونية لتصبح أن يكون البقاء من نصيب " الأبدع" القادر على ابتكار معارف جديدة، أو إعادة صياغة معارف قديمة في صورة غير مألوفة، وهو ما يفرض إعداد الفرد ذهنيًا ووجدانيًا وبدنيًا، ومن جانب آخر إعداد المجتمع بأسره ليكون من عقول أفراده عقلاً جمعيًا يفوق حصيلة هذه العقول إن عملت منفردة ( نبيل علي، ٢٠٠٩، ١٤– ١٥).

وتقوم صناعة مجتمع المعرفة على ثلاثية تسمى ثلاثية العقول والتفكير والمعرفة، فآلتها العقل ( ثلاثية العقول الآلي والجمعي والفردي)، وآلياتها ووسائلها هي أساليب التفكير النقدي والخلاق وعملياته، ثم منتجاتها وهي رباعية المعرفة ( الطبيعية والصورية والفنية والإنسانية). وبالنظر في الواقع العربي للتنقيب عن تلك الثلاثية نجد أن المشهد العربي شديد البؤس على صعيد الجبهات الثلاثة لمثلث صنع مجتمع المعرفة، حيث يعيش العقل الفردي العربي أزمة طاحنة فقد تم تهميشه وضمر إنتاجه، وتفشت أوبئة العقل من شبه علمية وزيف علمي، ولا علمية إلى حد الخرافة، فضلاً عن التشرزم الفكري وانتشار الأمية، كما لا تتوافر بيئة مواتية لتنمية التفكير النقدي، وبالنسبة للتفكير الخلاق فمازال مقصورًا عل الإبداع الأدبي دون العلمي، أما فيما يخص الضلع الثالث وهو المنتج ( المعرفة) بأنواعها فهناك عزوف عن دراسة بعضها، فضلاً عن ضمور الإبداع في بعضها الآخر وقلة الرغبة في الخوض فيها ( علي، ٢٠٠٩، ٣٧، ٥٩– ٦٢).

وإنطلاقًا مما سبق فإن إقامة مجتمع معرفة عربي أصيل يتطلب الرجوع إلى مقومات مجتمع المعرفة لنؤسسها من جديد في مجتمعاتنا العربية، وسنجد أن المادة الأساسية لإرسائها هي وسائل المعرفة؛ لذا فالمعول الأساسي لإقامة مجتمع المعرفة عربي أصيل هو تنمية وسائل المعرفة وفق التصور الإسلامي للمعرفة ووسائلها.

## [٤] تحدي توطين المعرفة

إن المعرفة متنوعة وتعتمد على ثقافة الشعوب ولا يمكن تحديدها إلا من خلال شريحة االمجتمع الرئيسية التي هي المواطنين في المقام الأول، حيث أن الدول التي تعتمد على المعارف الموجودة لدى الخبراء والعاملين من غير حاملي جنسية الدولة تكون مهددة بشكل دائم بفقد هذه المعارف في أية لحظة مما يترتب عليه خسائر مباشرة و غير مباشرة حسب اختصاصات هذه العقول، كما أن المعرفة التي من قِبل غير حاملي جنسية الدولة تكون في أغلب الأحيان غير متجانسة مع الواقع المجتمعي والثقافي ؛ لكون هذه المعرفة نشأت في مجتمع مختلف من حيث العادات والتقاليد.ومن ناحية أخرى تواجه بعض الدول العربية معضلة من نوع آخر وهي هجرة العقول المعرفية الوطنية منها لعدم وجود العقول الوطنية والبيئة المناسبة والمحفزة والحاضنة لها ؛ مما يترتب عليه ضعف في مجالات المعرفة التي غادرتها العقول الوطنية. إن عملية توطين المعرفة تتطلب تهيئة قوى بشرية قادرة ومؤهلة وماهرة في مجالات العلم والمعرفة والتكنولوجيا، ومجتمعًا تتطلب متعلما ومثقفا علميا ومعرفيًا، ولابد من الاعتماد بشكل كبير على القدرات الذاتية في توطين المعرفة ( بادي، وبادي، ٢٠١٩، ٤٦٩-٤٧٠)

ووفقًا لما حدده تقرير المعرفة العربي٢٠١٤ فإن توطين المعرفة يشتمل على ثلاثة عناصر رئيسية يكمل بعضها بعضا، أولها نقل المعرفة، وثانيها إنتاجها، وثالثها نشرها وتوظيفها خدمة لأهداف التنمية ، ويجملها في موضع آخر في عنصرين أساسيين متكاملين أولهما إنتاج المعرفة وثانيهما: توظيف المعرفة في التنمية الإنسانية بأبعادها المختلفة ( برنامج الأمم المتحدة، مؤسسة محمد آل مكتوم، ٢٠١٤، ب، ٦)

ويشير مصطلح" توطين المعرفة "إلى توفير القدرة على الابتكار والإبداع والتصميم والتصنيع في الوطن العربي من خلال أيد وطنية، مع إمكانية الاستفادة من الخبراء الأجانب لفترة مؤقتة يتم فيها إحلال كفاءات وطنية قادرة على أن تقوم محل هؤلاء الخبراء من خلال التدريب العملي والنظري، كما يمكن تعريفها على أنها " عملية الانتقال من استهلاك المعرفة ، وإعادة تدويرها

بالشكل الذي نقلت به من مجالاتها الأصيلة إلى تملكها والاشتغال بها وعن طريقها داخل مجتمعات نوعية محددة وفي إطار منظومة اجتماعية وثقافية تسعى إلى تحقيق التقدم وتوفير شروط تنمية أصيلة قادرة على المساهمة الفاعلة في بناء الحضارة الإنسانية"، ونعني أيضا بتوطين المعرفة "إنتاج المعرفة وتوظيفها ونشرها لخدمة التنمية الإنسانية في جميع مجالات النشاط الاجتماعي والاقتصادي وكل ما يتعلق بالأفراد والمجتمعات ، وإيجاد البيئات التي تمكنها من تحقيق ذلك من خلال توفير المقومات واالضرورية لبناء قواعد مجتمع المعرفة والتي من أبرزها تقنيات الاتصال والمعلومات والإنترنت، التي أسهمت في تغيير المجتمعات ( بادي، وبادي، ٢٠١٩، ٤٦٩).

إن تمكين المجتمع من الحصول على المعلومات لا يعتمد فقط على توفير أجهزة الحاسوب وشبكات الانترنت في مختلف الأماكن وتشجيع الناس على استخدامها، فهذه الوسائل التكنولوجية تكون ذات معنى بالنسبة للفرد أو المجتمع بقدر ما تمدهم بالمعلومات التي تكون متعلقة بحياتهم ووثيقة الصلة بحاجاتهم وفي لغة يستطيعون فهمها والتعامل بها، ويتطلب ذلك أيًضا تطويرًا للمعلومات على أساس إسهامات وطنية، وتطويع المعلومات وتوظيفها في نسق وطني وتفاعلاً مع النسيج الاجتماعي والثقافي القائم، وما يتضمنه من نسق قيمي وأخلاقي بما يضمن للمعرفة أن تكون متمركزة حول الإنسان ( منصور، ٢٠١٩، ٢٦٨).

ومع ما أثير من مشكلة خطيرة وهي الهوية الثقافية في مجتمع المعرفة حيث تفرض الوسائل التكنولوجية المعرفية نوعًا من التجانسية الثقافية؛ مما يؤدي إلى ضياع الهوية الثقافية خاصةً أن هذه الأدوات جرى ترميزها من خلال وسائط لغوية تحمل ثقافات مغايرة لكثير من ثقافات العالم؛ الأمر الذي يتطلب معالجة جادة لهذا الوضع العالمي غير المتوازن من خلال توجهات واستراتيجيات وطنية تعمل على تعزيز المبادرات الوطنية التي تنشد مساندة الإنتاج المعرفي الوطني كمًا وكيفًا، وتطوير علاقات متميزة بين الأفراد وتلك الوسائط المعرفية قوامها التمكن من مهارات استخدامها، وتوظيف قدراتهم في إنتاج المواد التي يحتاجونها ويريدونها بلغتهم في ارتباطها العضوي الوثيق برموز الثقافة الوطنية (منصور، ٢٠١٩، ٢٦٨– ٢٦٩).

وتذكر شفيقة بورايو عددًا من المتطلبات للحفاظ على الهوية المعرفية في ظل مجتمع المعرفة من أبرزها رفض استيراد العلم والمعرفة، وتكوين تقاليد وطنية في البحث، وتكوين الأساتذة والطلاب على البحث؛ بما يشير إلى ضرورة توطين المعرفة (بورايو،٢٠٢٠، ١٦٩).

**إجراءات مواجهة تحديات عصر المعرفة**

بالنظر في تحديات عصر المعرفة سالفة الذكر يمكن أن نحدد عددًا من الإجراءات لمواجهتها تتمثل في مجموعتين: الأولى إجراءات لمواجهة الآثار الإيجابية وهي:

- مداومة اكتساب المعرفة من خلال استنفار وتحفيز وإعمال الحواس والعقل لمواجهة الانفجار المعرفي، وإقامة مجتمع المعرفة( العقل والحواس)
- التشجيع على الابتكار والإبداع وإنتاج المعرفة لتحقيق متطلبات إقامة مجتمع المعرفة وكذلك توطين المعرفة( العقل).
- توظيف المعرفة في الحياة لمواجهة تحدي إقامة مجتمع المعرفة والمشاركة في اقتصاد المعرفة الذي تفرضه عولمة المعرفة( وظيفية العقل والمعرفة العقلية).
- استنفار عقل الإنسان وعدم الاستكانة والرضوخ من خلال الدعوة إلى التفكير والتفقه والتأمل والتساؤل من أجل بناء مجتمع معرفة عربي تتلاءم فيه المعرفة المكتسبة والمنتجة مع ثقافتنا العربية بما يضمن توطين المعرفة بمعنى المعرفة التي تتلاءم مع ثقافتنا وقيمنا.
- تكامل المعرفة وإحداث اندماجات تكنولوجية لمواجهة الانفجار المعرفي من خلال تكامل الوظائف العقلية وتكامل وسائل المعرفة
- حرية التفكير ولكن حرية محدودة بحدود وسيلة العقل كوسيلة للمعرفة
- تشجيع البحث العلمي والالتزام بأخلاقياته بما يضمن إنتاج فكري ومعرفي عربي أصيل يمكن من توطين المعرفة وإنتاجها محليًا بدلاً من استيرادها.

**والثانية: إجراءات مواجهة التحديات السلبية ومنها:**

- التشجيع على التفكير النقدي من خلال الجدل والحوار لمواجهة تلوث المعلومات الناتج عن تحدى انفجار المعرفة.
- البعد عن التقليد والتبعية ومجرد استهلاك المعرفة والسعي إلى انتاجها من أجل تحقيق أصالة المعرفة، والإبداع فيها، وتوطينها، ومواجهة سلبيات عولمة المعرفة التي تهيمن فيها دول بعينها على المعرفة وتحاول تعميم نموذج معرفي واحد على العالم كله .
- الرقابة والمسؤولية لمواجهة سلبيات العولمة المعرفية والانفجار المعرفي.
- التركيز على كيفية الوصول للمعرفة لا في كمية المعرفة المكتسبة التي يمكن أن تؤدي إلى تخمة المعلومات لمواجهة سلبيات الانفجار المعرفي الذي قد يؤدي الاهتمام باكتساب المعرفة فيها إلى تخمة المعلومات بمعنى زيادة المعلومات مع عدم الاستفادة إلا بالقليل منها.

– حفظ العقل والحواس من كل مايضر بالقيام بوظائفها المعرفية كإدمان الألعاب الإلكترونية ومشاهدة الفيديوهات الجنسية و سماع الأغاني.

والملاحظ أن كلتا المجموعتين من الإجراءات تعول جميعها على العقل والحواس كوسائل للمعرفة تعين على القيام بتلك الإجراءات لمواجهة تحديات عصر المعرفة.

وبالنظر في عصر المعرفة الحديث نجد أن نشأته والدعوة إليه كانت غربية؛ لذا جاء حاملاً معه تحديات لمجتمعاتنا العربية الإسلامية منها الإيجابية ومنها ما هو سلبي، والتي سبق تناولها، وقد تبين أن مواجهة تلك التحديات يعتمد بشكل أساسي على تدعيم عملية اكتساب المعرفة والتي بدورها محورها الأساسي هو وسائل اكتساب المعرفة؛ لذا من الأحرى الاهتمام بتربية وسائل اكتساب المعرفة، وحتى تكون تلك المواجهة مبنية على أسس سليمة فمن الضروري أن تكون تلك التربية نابعة من أصول ثقافتنا الإسلامية حتى نبدأ عصر معرفة حديث متماشي مع الحديث وبأصول إسلامية؛ وبذلك نتماشى مع الحديث من جانب ولا نفقد هويتنا من جانب آخر؛ لذا سيتم تناول تربية وسائل المعرفة في التصور الإسلامي، وذلك فيما يلي:

## ثالثًا: تربية وسائل المعرفة في الفكر التربوي الإسلامي لمواجهة تحديات عصر المعرفة.

إن فكرة سيطرة المعرفة على كافة جوانب الحياة ليست بالجديدة، وإنما تضرب بجذورها في عمق التاريخ الإنساني لنجدها متجسدة بكافة معالمها في الحضارة العربية الإسلامية التي كان سلاحها العلم والمعرفة؛ لتمثل عصرًا للمعرفة يتشابه في فكرته الأساسية مع عصر المعرفة الحديث ويتمايز عنه في وسائله وآلياته.

وهذا ما رصده مجلس البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز في تقرير له من معالم لعصر معرفة سيطرت عليه المفاهيم الإسلامية من أبرزها ضرورة البحث الدائم عن المعرفة حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" الحكمة ضالة المؤمن ، فحيثما وجدها فهو أحق بها"( ابن ماجة، ٢٠١٤، ٦٣)، وكذلك فرض نشر المعرفة على من يقتنيها والدليل قوله صلى الله عليه وسلم:" أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علمًا ثم يعلمه أخاه المسلم"( ابن ماجة، ٢٠١٤، ٢٧٥)، كما يتوجب على كل فرد المساهمة والشراكة والاستفادة من المعرفة، ويدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم :" طلب العلم فريضة على كل مسلم"( ابن ماجة، ٢٠١٤، ٢٦٨)، وعلى الساعي إلى المعرفة إعمال الفكر والإدراك والاستنباط والقياس، وعلى طالب العلم تنقيح ونقد

مابين يديه من كتابات ومخطوطات، والتعليق عليها ومناقشتها، وكذلك استخدام كافة الوسائل الممكنة للحصول على المعرفة واكتسابها وانتاجها، ويتحرى كافة المصادر فقد قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم:"من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إللى الجنة"( النيسابوري، ١٩٩١،ج٤، ٢٠٧٤)( مجلس البحث العلمي، ١٤٢٥هـ، ١٣- ٢٠)

ومن منطلق إرساء الإسلام بشمولية نظرته وأصالته منذ ظهوره للدعائم الأساسية لمجتمع المعرفة؛ لذا فإن أي حديث عن إقامة مجتمع معرفة في أي وقت فإنه بستلزم بالضرورة العودة إلى أصول الدين الإسلامي لنستقي منها تلك الأسس والدعائم، ولنواجه ما يطرأ عليه من ظروف وأفكار غريبة عن مجتمعنا وأصولنا تهدد هويتنا وتمحو وجودنا بدعوى مسايرة العالمي والعصري، وهذا ما سيقوم به البحث الحالي في هذا المبحث من تناول الرؤية الإسلامية لتربية وسائل المعرفة التي يقع عليها المعول الأكبر في مواجهة تحديات عصر المعرفة بشقيها الإيجابي والسلبي من أجل إثبات حضورنا في عصر المعرفة دون ذوبان أو تبعية، وذلك من خلال عرض التصور الإسلامي للمعرفة، ثم التعريج بعد ذلك لتناول رؤية الإسلام من خلال القرآن والسنة وآراء المفكرين التربويين المسلمين( الفكر التربوي الإسلامي) لتربية وسائل المعرفة لمواجهة تحديات عصر المعرفة وذلك فيما يلي:

**[١] المعرفة ووسائلها في التصور الإسلامي.**

يشير مصطلح المعرفة في الفكر التربوي الإسلامي إلى "مطلق العلم والإدراك لكل المعلومات التي تطابق الواقع وتكشف عنه والتي يمكن الحصول عليها بواسطة الأدوات المعرفية المعنية" ( أمين، ١٤٣٥هـ، ٢٤).

وتحظى المعرفة بمكانة مهمة في الفكر التربوي الإسلامي، فالمعرفة في الإسلام من خلق الله عز وجل يتفضل بها على من يشاء من عباده قال تعالى:" يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ"( البقرة، ٢٦٩)، والمعرفة الحقيقية في التصور الإسلامي هي المعرفة القائمة على أساس تقوى الله قال تعالى:" إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا"( الأنفال: ٢٩)، وهي لا تقف عند الجوانب المادية والمعنوية فقط، فجميع المعارف لها قيمتها مادامت في مصلحة الفرد والمجتمع ولا تتعارض ومبادئ الدين الإسلامي، فالإسلام يتضمن المعارف المجردة المعنوية والغيبية كما يؤكد على التجربة، والمعرفة في الإسلام منها ما هو ثابت ومنها ما هو متغير، وتتركز المعرفة الثابتة في المبادئ والقيم الموحى بها من عند الله سواء وردت

في القرآن أو على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم، وما عاداها من المعارف فهو متغير( العمراني، ٢٠١٤، ١٣٥– ١٣٦).

والمعرفة في الفلسفة الإسلامية تتسم بالشمول فهي تحوي معارف علمية ومعارف غير علمية، ولها مكانة مميزة وتتنوع مصادرها إلى مصدرين هما :المصدر الإلهي والمتعلق بالوحي وتتسم باليقينية والمصدر الثاني هو الوضعي البشري القائم على العقل والحواس وينبغي التوفيق بين هذين المصدرين بغية الوصول إلى معرفة نافعة ( برادعي، وفكار، ٢٠١٧، ١٨٢).

فالإسلام يؤكد على إمكانية المعرفة فالإنسان بإمكانه معرفة كثير من الأشياء والموجودات إذا ما سلك السبل المؤدية إلى المعرفة وعلى هذه المعرفة يكون تعامله الصحيح معها واستفادته منها، وقد جاءت آيات كريمة كثيرة تحث الإنسان على التفكر والتدبر والنظر من أجل معرفة الأشياء المبثوثة في الكون حتى يستفيد منها في حياته ويستشعر عظمة خالقها، وهذان الهدفان لا يمكن أن يتحققا إلا بمعرفة الأشياء والموجودات، ولهذا كانت معرفة الإنسان للموجودات ممكنة ومهيئة، وهذا الإمكان للمعرفة شامل الموجودات بنوعيها عالم الشهادة المحسوس وعالم الغيب فهناك أشياء أمرنا الله أن نؤمن بها بعد تفكر وتدبر ( الزنيدي، ١٩٩٢، ٦٨– ٦٩).

ويؤكد القرآن الكريم أنه لامحدودية عند الإنسان في الحصول على المعرفة قال تعالى:" وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ"( البقرة:٣١ ) ومنظور التعليم هنا بهذا الإطلاق يفيد مطلق أسماء العلوم وحقائق الوجود والقدرة الاستيعابية للإنسان للإحاطة بأسرار الكون وعوالم الوجود، فالمعرفة في القرآن لامحدودة ولامتناهية ( أمين، ١٤٣٥هـ، ٤٥).

وينظر القرآن الكريم إلى المعرفة نظرة كلية شاملة تحيط بجميع جوانبها، فوسائل المعرفة في القرآن هي العقل والحواس والوحي وهي وسائل متكاملة تعمل مع بعضها البعض ، فيرى القرآن الكريم أن العقل والحواس متكاملان ومترابطان ومنسجمان كوسيلتان للمعرفة الإنسانية قال تعالى:" أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾"( البلد: ٨–١٠) ( الشريفين، وآخران، ٢٠١٣، ٤٣٢)

والحسن والدقة في تحصيل المعرفة لابد أن يسبقه حسن ودقة في اختيار واستخدام وسائل المعرفة، فوجوب تحصيل المعرفة يسبقه وجوب في تحصيل الأدوات المناسبة واستخدامها الاستخدام الأمثل للحصول على المعرفة، وهذه الأدوات تختلف فيما بينها في ماهيتها وفي عمليات كشفها عن

الواقع؛ ومن ثم فالاعتماد عليها جميعا في عملية الكشف سيعطينا رؤية متكاملة وشاملة لفهم كل شيء، والتحليق في هذه العوالم واكتساب المعرفة (أمين، ١٤٣٥هـ، ٣٥)

ويعد الوحي الوسيلة المعصومة للمعرفة التي تحكم الوسائل الأخرى وما تقتضيه من المعارف، وفي ذلك يقول ابن تيمية:" "المعرفة المكتسبة من الوحي معرفة يقينية مطلقة ، ذلك أن الوحي بصفته جزءًا من علم الله له ما لهذه الصفة من كونها حقيقة مطلقة غير محدودة، ودلالة الوحي في إفادة المعرفة الدينية دلالة شرعية سمعية وعقلية" ( ابن تيمية،٢٠٠٤ ، ١٣٦)، فضلا عن اقتصار الوحي على فئة محددة من البشر ؛ لهذه الأسباب سوف يقتصر البحث الحالي على تربية العقل والحواس، باعتبار أنهما الوسيلتان الي يمكن أن يعرض لهم الخطأ والانحراف عند تحصيل المعرفة ، كما أن المعرفة التي تحصل من خلالهما احتمالية تحتمل الصحة والخطأ، فضلاً عن أن جميع البشر زودهم الله بتلك الوسائل للحصول على المعرفة.

ومن هنا يلزم أن نفهم كل أداة على حدة حتى نتعرف حدودها وماهيتها وقدرتها في كشف الواقع والتوجيه الإسلامي لتربيتها حتى تقوم بوظيفتها ولا تنحرف أو تحيد أو تتعطل، ومن ثم تتأكد قدرتها على مواجهة تحديات عصر المعرفة، وذلك يتضح فيا يلي:

## [٢] تربية وسائل المعرفة في الفكر التربوي الإسلامي.

سوف يقتصر الحديث كما ذكر سابقًا على العقل والحواس، ورؤية الفكر التربوي الإسلامي من خلال مصادره الرئيسة ( القرآن ، والسنة النبوية الشريفة، واجتهاد علماء التربية المسلمين)، وذلك فيما يلي:

### أولا: الحواس

تعد الحواس في الإسلام أحد أدوات المعرفة، وهي قوة طبيعية في الجسم بها يدرك الإنسان الأشياء الخارجة عنه وما يطرأ على جسمه من تغيرات، والمعرفة الحسية هي المعرفة القادمة عن طريق الحواس التي زود بها الإنسان من أجل الاتصال بالعالم الخارجي وتشمل السمع والبصروااللمس والذوق والشم ( الشريفين، وآخران، ٢٠١٣، ٤١٠) .

فقد أعطى الإسلام مقاما أساسيا للادراكات الحسية في عملية المعرفة من خلال أمره بالنظر والسمع، واعتبار الحواس وسائل في عملية المعرفة في قوله سبحانه وتعالى:" وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ "(سورة النحل، ٧٨) ( جعفر،٢٠١٩، ٣٢٨).

ويؤكد القرآن الكريم على القيمة المعرفية والإدراكية للحواس باعتبارها أحد وسائل المعرفة، جاء ذلك في العديد من الآيات التي تحدثت عن الحواس بأنواعها المختلفة منها قوله تعالى:" وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" ( النحل: ٧٨)، وقوله جل وعلا: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (النساء، ٥٦)، وفي سورة الأنعام قال تعالى" وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِين "( الأنعام:٧)

ويمكن القول أن الحواس معابر وطرق لنقل المعلومات إلى العقل أو النفس من أجل البدء بعمليات الإدراك والمعرفة، وتكمن حدود الحس كأداة معرفية في نقل الصور الخارجية للنفس عن طريق تلك الآلات بما يقابلها من الجهة التي تفسر تلك الصور والإدراكات، والحس السليم هو ناقل أمين فهو ينقل المشاهدات الخارجية دون أي تغيير ويقف عند هذا الحد فلا يتدخل بعدها في العمليات البرهانية أو الاستدلالية، فهو شريك أولي في تحصيل المعرفة ( أمين، ١٤٣٥هـ ، ٥٧، ٦٢).

ويصف الفيلسوف الكندي المعرفة عن طريق الحواس أنها غير ثابتة لأنها في صيرورة دائمة تتبدل وتتغير في كل لحظة؛ لذلك فالمعرفة الحسية محكوم عليها التغيير بحسب الظروف والأشخاص( الشريفين، وآخران، ٢٠١٣، ٤١٢).

مما سبق يتضح أن الحواس في الفكر التربوي الإسلامي بوابة المعرفة وأنها عاجزة بمفردها عن الوصول إلى المعرفة ، وأن المعرفة الحسية غالبًا ما تكون ظنية؛ لذا نجد أن القرآن الكريم يقدم إطارًا لتربية الحواس منطلقًا من قيمتها المعرفية و من حدودها وخصائصها في اكتساب المعرفة.

**تربية الحواس في الفكر التربوي الإسلامي**

شملت الرؤية الإسلامية لتربية الحواس إطارًا متكاملاً يجمع بين الإستعمال والتفعيل والتنمية والتكامل من جانب وبين الحفظ والتهذيب من جانب آخر.

**أولا: الاستعمال والتفعيل والتنمية والتكامل.**

فرض العيش في عصر المعرفة تحديات تؤكد على ضرورة مداومة اكتساب المعرفة، وكذلك الإبداع والابتكار وتكامل المعرفة والبحث العلمي؛ بما يؤكد على ضرورة تسلح إنسان هذا العصر

بوسائل كفؤة لاكتساب المعرفة ونشرها وإنتاجها وهذا ما ركزت عليها الرؤية الإسلامية في تربية الحواس كأحد وسائل المعرفة لمواجهة تلك التحديات.

فقد دعا القرآن الكريم إلى إعمال الحواس في تحصيل المعرفة، وجاء ذلك في العديد من الآيات منها قوله تعالى:" فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ "( الطارق، ٥)، وفي آية أخرى" هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ "( يونس، ٦٧)، فالله تبارك وتعالى هو الذي زود الإنسان بهذه الحواس ليستخدمها في تحصيل المعرفة يقول الله عز وجل: " قُلْ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ"( الملك، ٢٣)، ويؤنب القرآن الكريم الذين يعطلون هذه الحواس عن ممارسة دورها المعرفي فيقول:" وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ "( الأعراف، ١٧٩)، وفي آية أخرى" صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ"( البقرة، ١٨)، فإذا كان عمل الحواس السليمة من أسباب المعرفة فإن تعطيلها من أسباب الغفلة( الكبيسي، ٢٠٠٢، ٩٨- ٩٩).

وأكد الإسلام على ضرورة إعمال العقل في كل ما يرد عن طريق الحواس ، فالحواس هي التي تقدم المادة الأولية التي يبني عليها العقل، وبالتالي فالحواس أحد عوامل صناعة الفكرة والمعلومة، فالحواس تنقل صور المشاهدات الخارجية إلى الدماغ والذي بدوره يميز هذا الواقع وأحواله ليتطلع بعدها إلى الحكم الفكري أو العقلي أو المعرفي ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في العديد من الآيات منها قوله تعالى:" وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَۚ " (الملك،٢٣)، فالمعرفة الحسية غير ثابتة ولابد من شراكة مع الإدراك العقلي حتى تصل إلى عملية الاستنباط والاستنتاج وتشكل اللبنات المعرفية (أمين، ١٤٣٥هـ، ٦٩-٧٢ )، وفي ذلك يقول نصير الدين الطوسي"" قد ظهر مما مر أن الحس لا حكم له ، لا في الجزئيات ولا في الكليات، إلا أن يكون المراد من حكم الحس حكم العقل على المحسوسات ، وإذا كان كذلك كان الصواب والغلط إنما يعرضان للعقل في أحكامه" ( الطوسي، ١٤،١٩٨٥).

وفي إطار التربية الإسلامية لحواس الإنسان يجيء حرص القرآن على وضع دعائم المنهج التجريبي في البحث المعتمد على الحواس من خلال تسخير الله تعالى الكون للإنسان " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَار "( إبراهيم، ٣٢- ٣٣)، وكذلك من خلال العرض الواقعي لحال الكون

حيث يعرض الكون أمام الإنسان في صورته المتحركة قال تعالى: " وَتَرَى ٱلأَرضَ هَامِدَة فَإِذَآ أَنزَلنَا عَلَيهَا ٱلمَآءَ ٱهتَزَّت وَرَبَت وَأَنبَتَت مِن كُلِّ زَوجِ بَهِيج "( الحج،٥)، بالإضافة إلى تأكيده على فاعلية الإنسان من خلال دفعه إلى استخدام حواسه وعقله وإعمالهما في الآيات المتحدثة عن الكون " يقول الحق تبارك وتعالى:" قُل سِيرُواْ فِي ٱلأَرضِ" ( العنكبوت،٢٠)، وقوله جل وعلا: " فَٱمشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا "( الملك،١٥) ، ثم يكتمل ذلك بتعليم الإنسان التجريب ومنهج البحث التجريبي من خلال إشارات القرآن الكريم إلى الاطراد والسببية بين الحوادث، وذكر المقادير والكميات( العد والوزن والإحصاء) قال تعالى" وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ"(المزمل، ٢٠)، وقوله تعالى:" وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا " ( الإسراء، ١٢)، كما يتضمن القرآن بعض الإشارات الرامية إلى إيصال مدلول التجريب ومنهجه، وذلك في معرض دعوته إلى استخدام الحواس لملاحظة التغيرات الطارئة والنفاذ منها إلى الاستدلال على قدرة الله على إحياء الأجسام بعد فنائها، وذلك في قوله تعالى:" أَوكَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَريَة وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعدَ مَوتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَام ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَم لَبِثتَ قَالَ لَبِثتُ يَومًا أَوبَعضَ يَوم قَالَ بَل لَّبِثتَ مِاْئَةَ عَام فَٱنظُرإِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجعَلَكَ ءَايَة لِّلنَّاسِ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحمًاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ "( البقرة، ٢٥٩)( الدغشي،٢٠٠٤، ص ٢١٦-٢١٨)، وفي ذلك تشجيع على البحث التجريبي لاكتشاف المعارف وتحصيلها المعرفة.

**ثانيًا: الحفظ والتهذيب**

في ظل ما تمت الإشارة إليه آنفًا مما فرضه عصر المعرفة من تحديات التقدم التكنولوجي والإنترنت والعولمة، وما يحمله في جانب منه من مخاطر سبقت الإشارة إليها تظهر تربية الإسلام لحواس الإنسان في تأكيده على ضرورة استشعار مراقبة الله تعالى للإنسان في كل أقواله وأفعاله وما يحس به وما يشعر وما يرى وما يسمع، ، لأن الإنسان إذا أيقن أن الله يراقبه في سره وعلانيته استقام على أمره فسعد في الدنيا والأخرة ( خفاجي، ٢٠٢١، ٣٧٩)، والمراقبة كما يقول ابن القيم " دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق عز وجل على ظاهره وباطنه، فاستدامته لهذا العلم واليقين هي المراقبة" ( ابن القيم الجوزية، ١٩٩٦، ٦٥)، فالله يعلم السر وما أخفى من السر، يراقبه فلا يحس

بإحساس غير نظيف ، يراقبه فينظف مشاعره أولا بأول فلا يحقد ولا يحسد ولا يتشهى الشهوات الباطلة والمتاع الدنس، إنه ليس وحده ولا يكون مطلقًا وحده، وهو لا يملك أن يستتر من الله كما يستتر من الناس، قال تعالى: " وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ "( فصلت : ٢٢) ( جعفر، ٢٠١٩، ٥٨) . وفي ذلك يوصي الإمام الغزالي أحد طلابه بقوله" ولن تصل أيها الطالب إلى القيام بأوامر الله تعالى إلا بمراقبة قلبك وجوارحك في لحظاتك وأنفاسك حين تصبح إلى حين تمس، فاعلم أن الله تعالى مطَّلعٌ على ضميرك، ومشرفٌ على ظاهرك وباطنك، ومحيطٌ بجميع لحظاتك وخطراتك وخطواتك، وسائر سكناتك وحركاتك، وأنك في مخالطتك وخلواتك متردد بين يديه فلا يسكن في الملك والملكوت ساكن، ولا يتحرك متحرك إلا وجبار السموات والأرض مطلع عليه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ويعلم السر وأخفى، فتأدب أيها المسكين ظاهرًا وباطنًا بين يدي الله تعالى تأدب العبد الذليل المذنب في حضرة الملك الجبار القهار، واجتهد ألا يراك مولاك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك"، أما العين : فإنما خلقت لك لتهتدي بها في الظلمات، وتستعين بها في الحاجات، وتنظر بها إلى عجائب ملكوت الأرض والسموات، وتعتبر بما فيها من الآيات؛ فاحفظها عن أربع : أن تنظر بها إلى غير محرم، أو إلى صورة مليحة ولا بشهوة نفس، أو تنظر بها إلى مسلم بعين الاحتقار، أو تطلع بها على عيب مسلم. وأما الأذن :فاحفظها عن أن تصغي بها إلى البدعة، أو الغيبة، أو الفحش، أو الخوض في الباطل، أو ذكر مساوىء الناس؛ فإنما خلقت لك لتسمع بها كلام الله تعالى، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحكمة أوليائه، وتتوصل باستفادة العلم بها إلى الملك المقيم والنعيم الدائم في جوار رب العالمين. فإذا أصغيت بها إلى شيء من المكاره صار ما كان لك عليك، وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك، وهذا غية الخسران. ولا تظن أن الإثم يختص به القائل دون المستمع؛ ففي الخبر: (أن المستمع شريك القائل وهو أحد المغتابين)( الغزالي، ١٩٩٣، ٢٨، ٥٢).

وهكذا تظهر أهمية التربية الإسلامية لحواس الإنسان وتدريبها على استشعار مراقبة الله ووضع آيات القرآن في تربيتها ومنها قوله تعالى:" يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ " ( غافر،١٩ ) أي أن الله يعلم النظرة الخائنة التي ينظرها العبد إلى المحرم ويعلم ما تسره الضمائر من أمور خيرة أو شريرة.

كما أناط الإسلام بالإنسان المسؤولية عما تنقله الحواس قال تعالى: " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا "( الإسراء، ٣٦)، حيث يقول الشعراوي رحمه الله " فالإنسان إذن مسؤول عن سمعه وبصره وفؤاده من حيث التلقي، وكذلك من حيث الإعطاء فكأن الحق تبارك وتعالى يقول للأذن لا تسمعي إلا خيرًا ولا تتلقي إلا طيبًا، ويقول للعين لا تنظري إلا إلى الحلال الذي لا يهيج غرائزك إلى الشهوات" ( جعفر، ٢٠١٩ ، ٣٢٣) " .

وهكذا جاءت التربية الإسلامية للحواس كأدوات للمعرفة تنطوي على جانبين جانب التنمية بالإعمال والحث على تفعيلها فيما خلقت له، وعدم تعطيلها، وتشجيع البحث التجريبي القائم على الحواس من أجل تحصيل المعارف وإنتاجها بالاستناد للعقل، وجانب الحفظ والتهذيب بالمراقبة والإحساس بالمسؤولية أثناء استخدامها، وكلا الجانبين يمثلان العدة والحصن لمواجهة تحديات عصر المعرفة بوجهيها الإيجابي والسلبي التي سبق الحديث عنها في موضع سابق من هذا البحث.

**ثانيًا : العقل**

العقل في الإسلام مصدر أصيل للمعرفة ووسيلة لها له منزلته العظيمة،وقد اهتم القرآن بالعقل ودعا إلى الاستفادة منه في الوصول إلى حقائق ثابتة لا يعتريها الوهم أو الظن ( الشريفين، وآخران، ٢٠١٣ ، ٤١٣)، ومن شواهد تقدير القرآن للعقل كوسيلة للمعرفة أن فتح أمامه باب الاجتهاد فيما يمكن الوصول إليه من خلال التفكير والتدبر والقياس والنظر( حسين، ٢٠١٠، ٥)، فأعطاه القدرة على الفهم والتعقل والتفكر والتدبر التي هي وظائف للعقل ووجهه إلى استخدامها قال تعالى:" الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ "( آل عمران،١٩١)، ووظيفة التدبر الذي هو التفكير بعمق قال تعالى:" أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ "( المؤمنون ، ٦٨)، ووظيفة النظر التي هي الرؤية القلبية المتعلقة بالعقل، ويمثل النظر طريق العلم عن بينة قال تعالى:" قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ "(آل عمران ،١٣٧)، والفقه وهي وظيفة من أعمق وظائف العقل وهي متعلقة بالقلب قال تعالى:" لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا"( الأعراف، ١٧٩) ( الشريفين، وآخران، ٢٠١٣، ٤١٣)

وفي ذلك يقول ابن تيمية: "العقل شرط في معرفة العلوم وكمال الأعمال وصلاحها وبه يكمل العلم والعمل " (ابن تيمية، ٢٠٠٤، ٣٣٨- ٣٣٩).

والعقل في الإسلام مكرم لكونه وسيلة إلى معرفة الله عز وجل، وبه يكون الإيمان، وهو الذي يجعل الإنسان مسؤولًا عن نفسه وعن أفعاله، فهو مناط التكليف، فالواجبات الشرعية لا تترتب إلا على العقلاء، حيث قال صلى الله عليه وسلم" رُفِع القلم عن ثلاثة ، عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق"( النسائي،١٩٩٤، ١٥٦)، كما جعله الإسلام من مقاصد الشريعة الخمسة التي يجب الحفاظ عليها( حسين، ٢٠١٠، ٦).

وليس العقل في الإسلام اسمًا لجوهر قائم بذاته وإنما هو صفة كالعلم والفهم، فهو قوة متهيئة لقبول العلوم"، يقول ابن تيمية: " إن العقل في الكتاب والسنة وكلام الصحابة والأئمة ولا يراد به جوهر قائم بنفسه باتفاق المسلمين، وإنما يراد بالعقل الذي في الإنسان وعند من يتكلم بالجواهر والأعراض فهو من قبيل العرض لا الجوهر" ( ابن تيمية، ٢٠٠١، ٢٥١- ٢٥٢)

وقد جاء ذكر العقل في القرآن بألفاظ متعددة منها النُهى في قوله تعالى: " إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ"( طه، ٥٤) والنهى هنا بمعنى العقل الذي ينهى الإنسان عن القبائح والسيئات، كما جاء بمعنى اللب في قوله عز وجل:" إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ " ( آل عمران، ١٩٠)، وأولو الألباب هنا هم أصحاب العقول، وفي آيات أخرى جاء مرادفًا للقلب قال تعالى: " إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ "( ق: ٣٧)، والقلب هو ما يعقل به الإنسان فيميز به بين الحق والباطل والخير من الشر والضار من النافع ( أمين، ١٤٣٥هـ، ٨٠- ٨١).

والعقل كمصدر للمعارف مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالحس، فالمعرفة تقوم على انطباع العقل بالمدركات الحسية، ولا توجد معرفة حسية بدون التصور العقلي، ولا يلزم من ذلك أن تتوقف المعرفة العقلية على ما تدركه الحواس بل يشمل الاستدلال العقلي الذي يمكننا من إثبات وجود الحقائق الغيبية وإن لم تدركه الحواس، فالمعرفة في الاستدلال العقلي على ما يجاوز المدركات العقلية بشرط توسط المحسوس في تلك الدلالة ، لأن الضرورة العقلية لا تختص بالدلالة على الواقع المحسوس بل قد تقتضي على وجود حقيقة ما دون أن تكون الحواس قد أدركتها وإنما أدركت الواسطة المقتضية لها فلا يكون ذلك خارجًا عن قدرة العقل ولا مخالفًا لاشتراطات المدركات الحسية ، فإثبات الإسلام لدور العقل وفاعليته وتأثيره في المعرفة يجعله وسطًا بين المذاهب التي جعلته مصدرًا

وحيدًا للمعرفة، وبين المذاهب التي جعلت الحس والتجريب مصدرًا وحيدًا للمعرفة ( السلمي، ٢٠٢١، ١٣٢٣– ١٣٢٤)، وإذا كانت الحواس والعقل يعملان معًا للوصول إلى المعرفة فإن الدور الأساسي للعقل وليس للحواس، ويعبر القرآن الكريم عن دور الحواس مع العقل في عملية المعرفة وإنها لا تعمل إلا به وإنه يقف من ورائها في تلك العملية قال تعالى: " وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ "(الملك ، ١٠)، فعطف العقل على السمع يقضي أنه لا قيمة للحواس وحدها في المعرفة دون العقل، فالعقل هو الذي يجعل إدراكات الحواس معارف حقيقية ( الكردي، ١٩٩٢، ٦٢٥).

والعقل في الإسلام كوسيلة للمعرفة له حدوده فلا يستطيع أن يخضع كل المعارف وحقائقها لقدرته، ومن هنا فإن للعقل دائرة لا يستطيع أن يخضعها لمجال عمله ومن ذلك أمور الغيب، فالإسلام يحدد مجال النظر العقلي، فيرى أن طريق العقل في معرفة الله وفي الوصول إلى الحق هو تدبر الظاهر للحس والمدرك للعقل دون إغراق في اللاهوتيات أو الغيبيات، فليس للعقل دور في كل العلوم، فالعلوم ثلاثة أقسام : أولها العلوم الضرورية وهي التي لا يمكن التشكيك فيها، إذ إنها تلزم جميع العقلاء عنهم كعلم الإنسان بوجوده وأن الاثنين أكثر من الواحد وهذه تسمى قوانين العقل الضرورية، ثانيها: العلوم النظرية وهي التي تكتسب بالنظر والاستدلال وهذا النظر يحتاج في تحصيله إلى علم ضروري يستند إليه ويدخل في ذلك الطبيعيات والطب والصناعات، فللعقل دور كبير في معرفتها وإدراكها وتحصيلها، أمّا آخرها العلوم الغيبية وهي لا تعلم بواسطة العقل وحده بل لابد من التوصل إليها باعتماده على الوحي( حسين، ٢٠١٠ ، ٢٤).

والعقل كأي وسيلة للمعرفة له مجال محدود لا يتعداه فليس من مجاله الغيبيات في الماضي والمستقبل فإن أعمل الإنسان فكره في غير موضعه تخبط وتحير كما حصل لكثير من المفكرين والفلاسفة وانتهى بهم إلى الإلحاد ( عبد الرازق، د.ت، ص ١٥).

كما أن العقل قد يخطأ الظن ( كالذي أسرف على نفسه من بني إسرائيل وأمر أبناءه بإحراقه وتذريته ليعجز الله فلا يجمعه فقال الله له كن فكان) فهذا قد أخطأ في ظنه، وكذلك فالعقل قد يرى الخير شرًا والشر خيرًا قال تعالى:" كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ " ( البقرة: ٢١٦)، ومثل صلح الحديبية كان عمر رضي الله عنه وكثير من الصحابة يرونها مهانة، وقد كانت فتحًا مبينًا ونصرًا عزيزًا، كلك فالعقول متفاوتة في الذكاء والقدرة على المعرفة، فالبعض يستحسن ما

يستقبحه الآخر ويرى الخير المحض في شيء يراه الآخر شرًا محضًا ؛ فمن أجل ذلك كله فإن مجال العقل محدود ، وقد يخطأ ، والعقول متفاوتة في القدرة على المعرفة وتختلف كثيرًا، فلو تُرك الحكم للعقل وحده لحصل شر عظيم، قال عز وجل: " وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ"( المؤمنون،٧١)، فيبقى الإنسان بين ظن الأخبار واتباع الأهواء في تصرفاته؛ لذلك جعل جعل الله تمام الاهتداء بالوحي فهو الهدى والنور قال تعالى: " إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ "( النجم،٢٣)، وأمر الله عز وجل أن يكون المرد إلى حكمه عند الاختلاف والتنازع قال تعالى:" وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ " ( الشورى : ١٠) ، وقوله عز وجل:" فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا "( النساء : ٥٩)، (عبد الرازق، د.ت، ١٥ – ١٧). ويقول ابن تيمية:" فإن الله سبحانه وتعالى علم ما عليه بنو آدم من كثرة الاختلاف والافتراق، وتباين العقول والأخلاق، حيث خُلقوا من طبائع ذات تنافر وابتلوا بتشعب الأفكار والخواطر فبعث الله الرسل مبشرين ومنذرين ومبينين للإنسان ما يضله ويهديه وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وأمرهم بالاعتصام به حذرًا من الافتراق في الدين، وحضهم على عند التنازع على الرد إليه وإلى رسوله المبين"(ابن تيمية، ٢٠٠٥، ٣).

هكذا يتضح أن العقل في الإسلام له منزلة عظيمة كوسيلة ليس فقط لاكتساب المعرفة ولكن أيضًا له دور في تحليلها وإنتاجها ، وفي ذات الوقت له حدود في معارفه، كما قد يطرأ عليه الحيد والميل إلى هوى النفس، ويتسم بالاختلاف والتمايز بين البشر، وفي إطار هذه النظرة الإسلامية للعقل كوسيلة للمعرفة يضع الإسلام رؤيته لتربية العقل تربية تمكنه من القيام بوظائفه في كل عصر ولاسيما عصرنا هذا الذي يطلق عليه عصر المعرفة بتحدياته المعرفية التي تتطلب مواجهتها.

**تربية العقل في الفكر التربوي الإسلامي.**

جاءت تربية الإسلام للعقل تتضمن ما تحمله كلمة تربية من معاني التنمية والرعاية والإصلاح، وجاء ذلك في إطار حفظ الإسلام للعقل باعتباره أحد مقاصد الشريعة الإسلامية الخمسة التي أوجب الإسلام حفظها من جانب الوجود بإقامتها وتثبيت أركانها وتنميتها والارتقاء بها، ومن

جانب العدم وذلك بدرء الواقع أو المتوقع منها ودفع المفاسد والأخطار التي تصيبه، وهو ما يتناسب ومتطلبات عصر المعرفة ومواجهة تحدياته.

ويذهب حسين إلى أن التربية العقلية في الإسلام مجموعة من الجوانب أهمها: تكوين العقلية العلمية المؤمنة، وتكوين البصيرة، وتكوين الحكمة، وتكوين روح الالتزام بالعلم والمسئولية العقلية، ولابد أن تتم تربية هذه الجوانب بشكل متوازٍ ومتكامل في حياة الفرد ( حسين،٢٦، ٢٠١٠).وهكذا تتحدد الرؤية الإسلامية لتربية العقل فيما يلي:

**[١] التنمية**

وتتم من خلال الإعمال بتنشيط العمليات العقلية (التذكر– التفكر– التفقه– التدبر– النظر)، والاجتهاد واكتساب العلم والبحث العلمي واتساع مجال النظر والبحث وإعطاء الحرية المقننة للعقل، وكذلك وظيفية العقل وارتباط العقل بالعمل والتطبيق والسلوك.

ففي عصر الانفجار المعرفي ومايفرضه من تحديات المداومة على إكتساب المعرفة وضرورة فحصها وتمييزها نجد ملامح تربية إسلامية للعقل تمكنه من مواجهة ذلك التحدي، حيث يؤكد الإسلام على ضرورة إعمال العقل وتنمية المدارك العقلية بالتفكير والنظر، فكثيرًا ما يدعو القرآن إلى النظر العقلي والتفكير والاستدلال والاستنباط كما في قوله تعالى: " أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ" ( الأعراف: ١٨٥) ، وقوله تعالى: " قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِير "(العنكبوت: ٢٠) ( صديق، وعثمان، ٢٠١٩، ٥٥٠)، فمن مقومات العقلية العلمية التي ينشئها القرآن أنها عقلية تقوم على النظر والرؤية العقلية، والنظر هنا النظر العقلي الذي يستخدم الإنسان فيه فكره، وقد يراد به التأمل والفحص قال تعالى: " فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ" ( الطارق: ٥–٧)، ويجعل القرآن النظر العقلي وسيلة للتعبد والوصول للإيمان بالله في –قوله عز وجل " أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون"( النمل : ٨٦) ( القرضاوي، ١٩٩٦، ٢٥٨ – ٢٥٩).وفي الحديث الشريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ....ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة....." ( النيسابوري، ١٩٩١، ٢٠٧٤ ) وهي دعوة وحث على اكتساب العلم بكافة وسائله، وما يدعم ذلك أيضا اشتمال القرآن الكريم على دعوة عامة للتفكير حيث فتح المجال أمام العقل للتفكر والتدبر في عموم الكون حيث دعا للتفكر في خلق السموات

والأرض قال تعالى: " الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" ( آل عمران :١٩١)، وكذلك في الآيات القرآنية كما في قوله عز وجل" أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا"( محمد : ٢٤)، وشملت الدعوة إلى التفكير النفس الإنسانية قال تعالى:" أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِم"( الروم: ٨) ( يحيى، ٢٠٢٢، ١٢٦). ويؤكد على التنمية العقلية ما جاء عن الإمام الشافعي عندما قيل له: أخبرنا عن العقل يولد به المرء؟ فقال" لا ولكنه يلقح من مجالسة الرجال ومناظرة الناس" (الأصبهاني،٢٠٠٩، ٢٦١)، وفي هذا دعوة إلى الانفتاح على جميع القضايا والمشكلات.

ومن وسائل تنمية الوظائف العقلية في القرآن الكريم تكامل تلك الوظائف للوصول إلى معرفة شاملة، وكذلك فتح المجال أمام العقل للتفكر في كل شيء في العالم المشاهد المحسوس واستخدام الاستدلال العقلي في الوصول إلى الحقائق بطرق متعددة منها ٠إن منهجية الفكر الإسلامي هي منهجية شمولية توجه نشاط العقل المسلم في وجوه إصلاح الحياة كافة من أجل تطويرها، فالحياة بكل كائناتها ومكوناتها مجال لأداء العقل المسلم فيما يعرف بشمولية المجال؛ لذلك فهو مكلف بالسعي بكل وسيلة في طاقته لطلب العلم والمعرفة بشئون الحياة والكائنات، فما من وسيلة صالحة من وسائل البحث العلمي وطلب المعرفة إلا والعقل المسلم مكلف باستخدامها والإفادة منها في توليد المعرفة سواء كانت وسيلة استقرائية أو استنباطية أو تجريبية أو تحليلية وهو ما يعرف بشمولية الوسيلة ( أبوسليمان، ١٩٩٢، ١٥٤)٠

ومن خصائص العقلية العلمية أنها عقلية متحررة، وهذا ما أكد عليه الإسلام حيث أتاح للعقل قدرًا وافرًا من حرية التفكير واستقلاليته لأنه دين القراءة التي نزلت بها أول آية من وحيه في قوله تعالى:" ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ "( العلق: ١- ٥) ( حسين، ٢٠١٠، ٢٦)، وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يلقحون، فقال: لو لم تفعلوا لصلح، قال: فخرج شيصًا. فمر بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قلت كذا وكذا، قال: أنتم أعلم بأمر دنياكم" ( النووي،٢٠١٧،٩٥)، ففي الحديث دلالة على أن العلم ما يحتاج إلى اكتساب وتعلم، وهو نتاج الخبرة، والخبرة ترجع إلى العقل وحريته في التفكير. كما حرر الإسلام العقل من الخرافات فأنكر التنجيم الذي يقوم على التنبأ بالغيبيات يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " من اقتبس علمًا من النجوم ، فقد اقتبس شعبة من السحر " ( النووي، ١٩٩٦، ٢٥٧)، وحرم السحر وجعله من

الكبائر، فقال صلى الله عليه وسلم:" اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس،....."( البخاري، ٢٠٠٢،٦٨٤) ( القرضاوي، ١٩٩٦، ٢٨١– ٢٨٢). وحث النبي صلى الله عليه وسلم على تنقية العقل من الخرافة والوهم وادعاء الغيب فعن أبي هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا عدوى ، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر" (البخاري،٢٠٠٢، ١٤٤٧)، وذلك كي لا تسيطر على العقل الخرافات والأوهام ولكي لا يتصور أحد من الناس أن أحدًا من البشر قادر على أن يعلم الغيب فالله سبحانه وتعالى هو الذي استأثر بعلمه قال تعالى:" عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا"(الجن: ٢٦– ٢٧) ( حسين، ٢٠١٠ ، ٢١)

ومن باب تشجيع حرية التفكير وإعمال العقل أن جعل للعقل دورًا في استنباط الأحكام في النوازل؛ فهذا باب الاجتهاد لا يزال مشرّعاً لعلماء الأمة؛ ليبحثوا ويبذلوا طاقتهم في استنباط الأحكام، لكل نازلة، الأمر الذي هو بلا شك من ثمرات إعمال ذلك العقل، وبه تتحقق الغاية التي خلقه الله لأجلها. وقد شرع الإسلام لأئمة هذا الدين وعلماء هذه الأمة، النظر في الأمور المستجدة والتي لم تكن موجودةً في عهد النبي يجري عليها القياس ، أو تحتاج إلى الاجتهاد في سبيل إصدار حكم لها بحسب ما يراه الشرع الإسلامي ويقره . والاجتهاد هو : بذل الفقيه ما في وسعه لتحصيل ظن بحكم شرعي عملي من دليل تفصيلي، وله مجالات ويكون في الظنيات فقط وهذه الظنيات تحتاج لإعمال العقل فيها، ونظرًا لأن الناس يختلفون في الفهم والإدراك كما هي السنة الجارية في البشر؛ فإنهم يختلفون بالضرورة في فهم النصوص الشرعية، فيكون اجتهاد الأئمة في فهمها ومعرفة جوانبها حسب ما يظهر لهم من النصوص والأحوال المتعلقة بها؛ مما ينتج عنه إصدار حكم شرعي في تلك المسألة المستجدة، وهذه دعوة لتحفيز التفكير وإعمال للعقل. ومن أمثلة الدعوة إلى الاجتهاد ما جاء عن عمر رضي الله عنه حينما كان يوجه القضاة أن يجتهدوا إذا وجدت الحاجة للاجتهاد ، فقد ولي شُريح الكندي قضاء الكوفة فقال له عمر "اقْضِ بِمَا اسْتَبَانَ لَكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِّ ، فَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ كُلَّ كِتَابِ اللَّه، فَاقْضِ بِمَا اسْتَبَانَ لَكَ مِنْ قَضَاءِ رَسُولِ اللَّه، فإن لَمْ تَعْلَمْ كُلَّ أَقَضِيَّةِ رَسُولِ اللّه ؛ فَاقْضِ بِمَا اسْتَبَانَ لَكَ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ، فَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ كُلَّ مَا قَضَتْ بِهِ أَئِمَّةُ الْمُهْتَدِ ينَ فَاجْتَهِدْ رأيَكَ، وَاسْتَشِرْ أَهْلَ العلم والصلاح" ( يحيى،٢٠٢٢، ١٢٦ – ١٢٧)، ونجد لابن مسعود رأي واضح في ضرورة الاجتهاد وإعمال العقل فيما لم يرد فيه نص في قوله" فاجتهد برأيك ولا تقل إني أخاف

وأخشى فإن الحرام بين والحلال بين، وبين ذلك أمور مشتبهة فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك" ( الدارمي،١٩٩٩، ١٨٢).

كما نجد للطريقة العلمية في البحث عن المعرفة جذورها الراسخة في الفكر التربوي الإسلامي حيث تدريب العقل على افتراض المشكلات والحث على توليد الأفكار واختبارها وصولًا إلى حل المشكلة، وفي ذلك يضرب لنا أبو حنيفة أروع الأمثال حيث اشتهر بما يعرف بالفقه الافتراضي فكان يفترض المسألة ويطلب من تلاميذه التفكير في حلها ( الخواري، ٢٠١٨، ٢، ٩٢) . ويرسم الإسلام السبيل إلى استعمال العقل في إدراك الحقائق بالنظر والتأمل في كتاب الله وفي الكون من خلال ترسيخ منهجية للتفكير والسلوك العقلي تتمثل في الملاحظة والتأمل والنظر إلى الظاهرة بحثًا عما وراءها وتسجيل وحصر المتشابهات والوصول إلى النتائج وتحقيقها قال تعالى:" أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ" ( الغاشية: ١٧ – ٢٠) ، بل إنه لا يقف عند هذا الحد بل يجب أن يتعدى ذلك إلى حكمة هذا الشيء وفائدته، وبهذه الطريقة في البحث تتكون لدى الإنسان المبادرة والقدرة على الابتكار والاختراع ( عبد المعطي، ١٩٩٨، ٢٨– ٢٩)، وفي هذا تأسيس للمنهج العلمي في التفكير والبحث.

ومن الملكات العقلية التي عني المنهج الإسلامي بها في تربية عقل الإنسان ملكة الحوار العقلي والاستنباط من النصوص والمناقشات العلمية كما جاء في قوله تعالى:" أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ "( البقرة، ٢٥٩) ، وتطبيق الإحسان في الحوار الفكري والتواصل الثقافي وتقبل وجهات نظر الآخرين وإن كانت مخالفة لآرائنا، وبذلك فهو دعوة للانفتاح الفكري وعدم الجمود والتعصب للرأي الشخصي، ومن ذلك ماجاء من منهج السلف " رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب"، وموقف الإمام أحمد حينما صلى خلف الشافعي وقنت مع أن الإمام أحمد لا يرى القنوت بعد صلاة الفجر( الخواري، ٢٠١٨، ٩٤– ٩٦)، وفي هذا الشأن أيضًا نجد ابن تيمية أحد مفكري الإسلام يدعو إلى المحافظة على الطابع المميز للثقافة الإسلامية، وفي ذات الوقت يشدد على الانفتاح على علوم الآخرين، وندد بالتعصب والجمود ويرى" أن أعلم العباد هو الذي يطلب علم الناس إلى علمه ليجد كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردي"، فلم يمنعه انتقاده لطوائف الصوفية وأهل الرواية والمتكلمين من الدعوة إلى الانفتاح على علومهم من ذلك قوله" فالذي جمعه – الشيخ أبو عبد الرحمن – ونحوه

في تاريخ أهل الصفة وأخبار زهاد السلف وطبقات الصوفية يستفاد منه فوائد جليلة ويتجنب ما فيه من الروايات الباطلة "( الكيلاني، ١٩٨٦، ١٩٥)، وهذا الغزالي يؤكد في غير موضع على ضرورة الانفتاح على علوم الآخرين، ولكنه يحذر من فتح الأبواب والنوافذ الثقافية على مصراعيها، وإنما يقرر قاعدة للتفاعل مع الاتجاهات والأفكار الأخرى، فما دام الفرد بسيطًا في معرفته، وما دام لم يحط بالأصول والفروع فيجب منعه من التفاعل مع أصحاب الأفكار الأخرى إلا بعد أن يحذق فيها ويستطيع أن يميز الحق من الباطل فيها، فعلوم غير المسلمين تكون ممزوجة بالحق والباطل؛ لذا لا يسمح بمطالعتها إلا للعالم الراسخ، والمخرج من ذلك هو إعداد متخصصين الذين يدرسون علوم الآخرين ويؤقلمونها بقدرما يتناسب مع ثقافتنا ومرجعيتنا الدينية ( الكيلاني، ١٩٨٥، ١٧٥– ١٧٦)، فيقول في ذلك: " السكوت عن السؤال واجب على العوام، لأنه بالسؤال متعرض لما لا يطيقه، وخائض فيما ليس هو أهلا له (الغزالي، ٢٠١٧، ٦٣), وللقرآن موقف واضح من الجمود والانغلاق الفكري حيث ندد بالأساليب التي تعتمد الحكم المسبق والتي تصدر عن انغلاق سلبي مسبق، وأن أبرز ما في أصحاب هذا الأسلوب أنهم ينهون عن اتباع الآخرين في الوقت الذين لا يدركون سبب وحقيقة ما ينهون عنه ويرى أن مصير هؤلاء هو الهلاك لأن موقفهم المنغلق الجامد سوف ينتهي بهم إلى العزلة، قال تعالى: " وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ "( الأنعام: ٢٥– ٢٦) ( الكيلاني، ١٩٨٥، ٦٣)، وهناك العديد من الآيات القرآنية التي اتخذت أسلوب الحوار وسيلة لتربية العقل على التفكير كما في قوله تعالى:" قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ " ( يونس، ٣١)، وفي الآية الكريمة" قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِي بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ " (الأحقاف : ٤–٥) وفي هذه الآيات أسلوب حواري يقوم على إثارة الأسئلة المنبهة للعقل والمحركة للفكر ( التويجري، ٢٠٢١، ١٢٢– ١٢٣).

وتعد وظيفية المعرفة بحيث يكون لها فائدة وثمرة في حياة الانسان ركيزة هامة لإقامة مجتمع المعرفة، ونجد القرآن في تربيته للعقل كوسائل المعرفة قد أضاف بعدا آخر لمعاني العقل وهو

ارتباط العقل بالعمل، فالقرآن لا يذكر العقل إلا في مقام التنبيه إلى وجوب العمل به وارتباط العلم بالعمل في مقام ارتباط الوسيلة بالغاية والمقدمة بالنتيجة، فالعلم مقدمة وسيلة والعمل نتيجة وغاية.

وتظهر أهمية عمل العقل من قول الكفار أثناء العذاب في الآخرة في قوله تعالى:" وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ "( الملك:١٠)، ويؤكد ذلك أن القرآن لم يهتم بمفهوم العقل ولا ماهيته بقدر تركيزه على وظائفه وأفعاله ، وحتى عند ذكر مشتقات العقل نجد أنها ذكرت بالصيغة الفعلية وليست الاسمية للدلالة على أن عمل العقل لابد أن يرتبط بأشخاص وبواقع وبزمن، وهذا له أثره من الناحية الفعلية والعملية التي تؤثر على الإنسان ذاته في بناء حركة الحياة ( اسماعيل، ١٩٩٣، ٧٨- ٧٩)، فالتصور الإسلامي للتفكير لا يقف عند الفكر المجرد وإنما الفكر الذي يعقبه العمل فلا يقف عند المعرفة في حد ذاتها، فالمعرفة ان لم تؤد إلى غاية في حياة الانسان فوجودها وعدمه سيان، فأي حقيقة موجودة في الكون لا يعرفها الإنسان إلا تفاعل معها ونتج عن ذلك التفاعل شيء له فائدة في حياته، يقول الحق تبارك وتعالى: " وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (آل عمران: ١٩١)، فالآية الكريمة تبدأ بالتفكر وتنتهي بالعمل، فأولو الألباب يتفكرون فهم يستخدمون قواهم العقلية في تدبر آيات الله في الكون وتأملها ولكنه ليس تفكير مجرد بعيد عن الواقع، وهم لا يتفكرون في آيات الله بلا هدف ولكنهم يصلون من ذلك إلى نتيجة وهي" ربنا ما خلقت هذا باطلا" ثم لا يقفون عند مجرد النتيجة الذهنية التي انتهوا إليها من التفكير في الحال بل ترقى قلوبهم وأرواحهم إلى التسبيح ثم هم أيضا لا يقفون عند التسبيح المجرد وإنما يصلون من ذلك إلى الإيمان الكامل الذي يشمل الحياة كلها والأعمال والمشاعر والأفكار يصلون إلى المنهج الإيماني الذي يعيشون به على الأرض وينفذونه في واقع حياتهم ويجاهدون في سبيله، وهذا ما جاء في الآية الكريمة" رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ(١٩٤) فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ "(آل عمران: ١٩١-١٩٥ ) ( قطب، ١٩٩٣، ٨٢- ٨٣)، كما جاءت دلائل في التربية النبوية التي دعت إلى أن يكون تحصيل العلم للحقيقة والنفع للناس، فهي لا تقف عند حد الحقيقة الجامدة بل يتعداه إلى استخدامها فيما يحقق ارتقائه وسعادته، كما لا يكون توصل العقل للحقائق للمباهاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ، ولا

لتماروا به السفهاء، ولا تخيروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار"( ابن عبد البر، ١٤٣٥، ٢٤) ( عبد المعطي، ١٩٩٨، ٣٨– ٣٩)، كما استعاذ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من العلم الغير نافع " وأعوذ بك من علم لا ينفع"( النيسابوري، ١٩٩١،ج٤، ٢٠٨٨) ، وذكر عن أبي عبد الرحمن المسلمي قال " كنا إذا تعلمنا عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التي بعدها حتى نعرف حلالها وحرامها وأمرها ونهيها"، فليست العبرة بكم المعرفة ، بل ربما استطاع أن ينجز العمل بها لتغيير واقعه كما أمر الله تعالى به( عبد المعطي، ١٩٩٨، ٦٢)، وقول أنس بن مالك" تعلموا ما شئتم أن تعلموا فإن الله لا يأجركم على العلم حتى تعملوا به ..." (ابن عبد البر،١٤٣٥هـ، ٥٦٠)، وفي ذلك يقول المحاسبي:" واعلم أن أنجى طريق للعبد العمل بالعلم..."( المحاسبي، ١٩٧١، ١٣٠)، وفي ذلك كله تأكيد على ضرورة توظيف المعرفة.

ولعل أوجب الواجبات في تربية العقل في الإسلام هو تعليمه العلم النافع حتى تتضح له حقائق الأمور، ويتجلى حرص الإسلام على العلم والتعلم في أولى ما نزل من آيات القرآن في قوله تعالى:" ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ "( العلق:١)، وهذه دعوة صريحة للقراءة التي هي مفتاح العلم، فالعلم هو الذي ينير بصيرة العقل ويمكنه من القيام بوظيفته الأساسية في التمييز بين الخير والشر والحق والباطل، وفي هذا الشأن نجد حرص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على تعليم صغار الصحابة القراءة والكتابة، فقد جعل فداء كل أسير من أسرى بدر تعليم عشرة من صبيان المدينة القراءة والكتابة، كما دعا ديننا الحنيف إلى تعلم سائر العلوم ومن ذلك تعلم اللغات الأخرى، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر زيد بن ثابت بتعلم لسان اليهود ليكون واسطة موثوقة ومأمونة بينه وبين اليهود في نقل كلامه إليهم وكلامهم إليه، كما جاء في الحديث الشريف (ومَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يلتمس فِيهِ عِلْمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده"( النيسابوري، ١٩٩١، ٢٠٧٤) ( يحيى، ٢٠٢٢، ١٢٥– ١٢٦)، كما حث الإسلام على طلب العلم ولو كان بعيدًا قال تعالى: " وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ "( التوبة: ١٢٢)، ويقرر أن ما يحصله الإنسان من المعرفة ليس إلا أقلها وهناك المزيد" وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا "( الإسراء: ٨٥)، ويؤكد ذلك في وعيه وإدراكه أن المعرفة الإنسانية لا حدود لها وأن على الإنسان أن يواصل تحصيلها طيلة حياته (عبد المعطي، ١٩٩٨ ، ٣٥–

٣٧)، وهو ما يمكن الإنسان المسلم من مواجهة تحديات عصر المعرفة بمداومة اكتساب المعرفة، وللمحاسبي رأيه في ذلك حيث يرى أن العلم مطلوب لتصحيح مسار عمل العقل لأن" النفس تنتظر الهوى، والهوى ينتظر العقل فإن زجره العقل انزجر، وإن أرخى له مر...والعقل إذا لم يبصر بالعلم ويعتصم بالمعرفة صبا إلى ما تدعو إليه النفس من هواها فكان هو الذي يحتال للمكائد، ويتلطف لشهواته وهواه" ( المحاسبي، ٢٠١٠، ٢٥٠- ٢٥١).

كما عني القرآن الكريم بتنمية الحس الإبداعي حيث نوّع القرآن الكريم من خطابه للعقل تارة بالتفكر وتارة بالتدبر، كما طالبه بالنظر والتبصر، وهو تنوع يؤدي وظائف مفصلية في تربية العقل وتهيئته للإبداع، كما أنها تعد تمارين قديرة على قياس القدرات الإبداعية وتنميتها (دومي، والنصيرات، ٢٠١٤، ٢٩)

والتربية العقلية في الإسلام تؤكد على ضرورة مراعاة المستوى العقلي للفرد أي مراعاة الفروق الفردية، فقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكلم الناس على قدر عقولهم" وما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة" (النيسابوري، ج١، ١٩٩١ ،١١)، وقال علي رضي الله عنه: " حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله"( البخاري، ٢٠٠٢، ٤٥) ( عبد المعطي،١٩٩٨، ٣٠)، ولا يقصّر بالرجل العالي القدر عن درجته، ولا يرفع متضع القدر في العلم فوق منزلته، فقد ذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم( النيسابوري، ١٩٩١، ج١، ٦).

كما تهتم التربية العقلية في الإسلام بنقل العلم للآخرين مصداقًا لقوله جل وعلا: " إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ" (البقرة:١٥٩)، وروى ابن ماجة بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال" أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علمًا ثم يعلمه أخاه المسلم" ( ابن ماجة، ٢٠١٤، ٢٧٥)( الجقندي، ٢٠٠٣، ٣٠٣)، وهو ما يسهم في نشر المعرفة الذي هو أحد دعائم إقامة مجتمع المعرفة . وهذا أنس بن مالك إذا ودع طلابه قال لهم : اتقوا الله وانشروا هذا العلم وعلموه ولا تكتموه"، وعن ابن شهاب قال سمعت عبد الملك بن مروان يقول " إن العلم يقبض قبضًا سريعا، فمن كان عنده علم فلينشره غير جاف عنه ولا غالٍ فيه" (ابن عبد البر، ١٤٣٥ ،٤٠٥ )، وكان الحسن البصري يقول" إن صدقة العلم تعليمه"، وقرر مالك "أن العلم إذا منع عن العامة لم تنتفع به الخاصة"، وذكر في معنى ذلك أن ثواب العلم يكثر بانتشاره وقيل أن أهل العلم يحرموا

فوائده لأن استئثارهم بالعلم يورثهم الكبر والخيلاء فيحرمون الفهم فيه ( الكيلاني ، ١٩٨٥، ٧٠، ٩٣)، وقد قدم ابن عبد البر نموذجًا لنشر العلم عندما ذكر سبب تأليفه لكتابه ( جامع بيان العلم وفضله) قائلا" فأجبتك إلى ما رغبت، وسارعت فيما طلبت، رجاء عظيم الثواب، وطمعًا في الزلفى يوم المآب، ولما أخذه الله عز وجل عن المسؤول العالم، بما سئل عنه: من بيان ما طلب منه، وترك الكتمان لما علمه. قال الله عز وجل: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ) (آل عمران: ١٨٧)" ( ابن عبد البر، ١٤٣٥هـ،٥٤).

كما دعا الهدي القرآني والنبوي إلى التفكير الجماعي بدلًا من التفكير الفردي، فقد تضمن توجيهات للنظر في الصالح العام قال تعالى" قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا"(سبأ: ٤٦ )، وقال عليه الصلاة والسلام" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"( النيسابوري، ١٩٩١، ج٤، ١٩٩٩– ٢٠٠٠)( الكيلاني، ١٩٨٥، ٤٧).

**[٢] الحفظ والتهذيب**

عمل الإسلام على حفظ العقل فحرم كل ما هو مزيل للعقل كالمسكرات والمخدرات وما يقاس عليها وفق طبيعة كل عصر قال عز وجل:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " ( المائدة : ٩٠)، كما منع كل ما من شأنه أن يشغل العقل عن مهامه، وكل ما يشل طاقته وحكمته الفكرية ويحول بينه وبين آداء وظيفته التي خلقه الله تعالى من أجلها (صديق، وعثمان، ٢٠١٩ ، ٥٥١). وعلى جانب آخر حرص الإسلام على حفظ الطاقات العقلية من التبديد فيما لاطائل من ورائه عندما جعل للعقل حدودًا لا يتعداها، وأوجب عليه ترك الجدل فيما ليس تحته عمل وليس فيه حجة ظاهرة، وذلك فيما يتعلق بالأمور الغيبية التي اختص الله بعلمها لنفسه، قال تعالى:" وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ"(العنكبوت ،٤٦)، وقوله عز وجل:" وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ"( الإسراء : ٣٦)، فقد نهى عن الخوض في الأمور التي لا يعرف سرها فمن العلوم ما هو توقيفي لا يجوز

البحث فيه أو إبداء الرأي، قال تعالى:" وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً"( الإسراء: ٨٥) ( الخواري،٢٠١٨، ٩٤- ٩٦) .

ويؤكد الفكر التربوي الإسلامي على المسؤولية العقلية عن كل تفكير أو اعتقاد فيأمر بالتثبت من كل أمر قبل الاعتقاد به واقتفائه فيقول عز وجل:" وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا" ( الإسراء: ٣٦) ، وهي مسؤولية ضخمة يبرز التعبير القرآني ضخامتها حينما يبدأ بالإفراد كل على حده( السمع والبصر والفؤاد) ثم الجمع بعد ذلك ليؤكد إشراكهم جميعًا في المسؤولية، وذلك ليحس الإنسان بعظم العاقبة وهو يقدم على الأمر، فلا يأخذ الأمور باستخفاف ولا يأخذها بلا تثبت وهو عنها مسئول، نجد التوجيه لذلك في كثير من آيات القرآن كما في قوله عز وجل عند الحديث عن أصحاب الكهف: " هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا"(الكهف : ١٥) أي لولا يأتون بدليل واضح على وجود هذه الآلهة يتثبت منه العقل قبل اقتفائه ( قطب، ١٩٩٣، ٧٨)، فمن معالم تكوين العقلية العلمية أنها لاتقبل دعوى بغير برهان علمي يدل على صحتها، وما لم يوجد الدليل فهي في نظر العقل مرفوضة، نجد ذلك في حديث القرآن عن دعاوى أهل الكتاب وتعقيبه عليهم في قوله تعالى:" وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ"( البقرة، ١١١)( القرضاوي، ١٩٩٦، ٢٦٦).

وشدد القرآن على عدم الخوض فيما لا تستطيع أدوات المعرفة العقلية والحسية الوقوف عنده قال تعالى:" وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا "( الإسراء: ٣٦)، وهذا يفيد ضرورة التأني في تلقي المعرفة، وعدم جواز التسرع في الحكم؛ بما يؤكد على ضرورة تحقيق المعرفة، وعدم الاكتفاء بالنقل للمعرفة عن الآخرين.

وفي عصر تفجر المعرفة وتضخمها وانتشارها بشكل سريع عبر الحدود بلا قيود أوشروط يحتاج الإنسان أن يكون ذو عقلية ناقدة لكي يستطيع أن يأخذ منها ما ينفعه ويتناسب مع ثقافته وفي هذا الصدد نجد المنهج الإسلامي حريص على تنمية مهارة التفكير الناقد لدى الإنسان يقول الله عز وجل:" الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ"(الزمر: ١٨) (الخواري، ٢٠١٨ ، ٩٤) ، وفي ظل ما أدت إليه عولمة المعرفة من آثار سلبية على الجانب الفكري والثقافي للمجتمعات العربية والإسلامية من حيث ظهور الأفكار المشبوهة والتطرف والتعصب الفكري، هنا نجد التوجيه الإسلامي لتربية عقل الإنسان على التفكير

الناقد لمواجهة هذا التحدي ( عطية، وسليم، ٢٠٢١، ٤٢)، وقد حدد القرآن القواعد الأساسية التي يقوم عليها التفكير الناقد لكي يكون النقد إنسانيًا ، بناءً للحياة، داعيًا إلى تجديدها وتنميتها ، وهذه القواعد تتمثل في : التجديد والتنويع في مادة التفكير ، والبعد عن التقليد أو التسليم لفكر السابقين، واكتشاف الحقائق من خلال الحوار العقلي المنطقي بالحكمة والموعظة والجدال الحسن، واحترام فكر الخصوم وإن خالفونا الرأي ، وجمع الأدلة، واختبار الشواهد ، واحترام النتائج( الشراري، ٢٠٠٨، ٥٦).

ويربي منهج التربية العقلية في الإسلام الطفل على أخلاقيات البحث العلمي ومنها التواضع العلمي وعلى أن يسأل عما يجهل حتى يصل إلى المعرفة الصحيحة قال تعالى: " فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ "( الأنبياء: ٧) ( الجقندي، ٢٠٠٣، ٣٠٢) ، وكذلك من خلال تأكيده على أن مهما وصل الإنسان من درجات العلم والمعرفة فهناك من هو أعلم منه قال تعالى :" وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ " ( يوسف: ٧٦ ) ( عبد المعطي، ١٩٩٨، ٣٧) ، كما يربي الإسلام العقل على البعد عن اتباع الظن، وأن يتسم بالتحقيق والاستناد إلى العلم اليقيني عند إصدار أحكامه فقد أنكر القرآن الكريم على المشركين اتباعهم الظن في القضايا العقدية وقال عز وجل " وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا "( النجم: ٢٨) ، وقوله تعالى:" وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًاۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ "( يونس: ٣٦)، وجعل اتباع الظن وراء ضلال أكثرية أهل الأرض وإضلالهم عن سبيل الله كما يظهر في قول الله تعالى:" وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ "( الأنعام:١١٦) ( القرضاوي، ١٩٩٦ ،٢٥٠- ٢٥١)، وقال عليه الصلاة والسلام" إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث" ( النيسابوري، ١٩٩١، ج٤، ١٩٨٥).

ولا يقتصر القرآن الكريم على رفض اتباع الظن فقط كخلق من أخلاقيات البحث العلمي ، بل أيضًا يرفض اتباع العقل لهوى النفس ويحثه على الحياد والموضوعية، فقال في شأن الأصنام التي اتخذها الكفار آلهة: " إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍۚ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ "( النجم : ٢٣) ، وفي آية أخرى " يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ "(ص: ٢٦) ( القرضاوي،١٩٩٦ ، ٢٥٢)، فالعقلية السليمة من

وجهة نظر القرآن هي التي تنحي الأهواء والعواطف والانفعالات جانبًا وتنظر إلى الأمور نظرة موضوعية محايدة. وتعد الموضوعية سمة ضرورية للباحث العلمي في أي مجال للمعرفة، وهي تعني إدراك الحقيقة لدى أكثر من شخص بنفس الطريقة مهما اختلفت زاوية الإدراك لكل منهم. وفي ذم القرآن للهوى تنبيه للعقل للمنهج الصحيح للنظر العقلي؛ لأن تدخل الهوى في الحكم على الأشياء يفسد هذا الحكم؛ وذلك لاختلاف الأهواء وعدم اتفاقها، وحيث يوجد الهوى ينتفي العلم والهدى والحق ويظهر الظلم والضلال، يقول الحق تبارك وتعالى:" بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ"( الروم: ٢٩)، وقوله عز وجل:" وإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ" ( الأنعام: ١١٩) ( اسماعيل، ١٩٩٣، ١٠٧- ١٠٨).

ويرتبط بحرية التفكير استقلاليته وبعده عن التبعية؛ لذا يرفض الإسلام التقليد الأعمى للآخرين والتبعية الذي يؤدي إلى الجمود الفكري، فمن الخطأ والخطر أن نفكر برؤوس غيرنا؛ ولهذا شن القرآن حملة عنيفة على الجمود والتقليد بكل صوره، وقد جعل الله لنا عقولًا خاصة بنا؛ لذا علينا الابتعاد عن التسليم المطلق لما كان عليه السلف، ولا نقبل أن نقلد هؤلاء أو أولئك فيما اعتقدوه بل يلزم اختباره والنظر إليه بعقل مستقل، ففي سورة البقرة يقول الله تعالى:" وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ "(البقرة، ١٧٠)، وفي قوله عز وجل في قصة هود" قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا"( الأعراف: ٧٠)، ومن مظاهر الجمود العقلي التي يرفضها القرآن أيضًا غير التبعية للآباء والأجداد نجد تبعية الشعوب والجماهير للسادة والكبراء والجبابرة، قال تعالى: قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِ"( الأعراف: ٣٨) ( القرضاوي، ١٩٩٦ ، ٢٥٣- ٢٥٧) .ويحذر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكون الفرد عديم التفكير مسلوب الإرادة يقول عليه الصلاة والسلام" لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت" كما يقول " كونوا للعلم وعاة ولا تكونوا رواة" ( ابن عبدالبر،١٤٣٥،٥٦٢)، ويقول العلامة ابن الجوزي" اعلم أن المقلد على غير ثقة فيما قلد فيه وفي التقليد إبطال منفعة العقل، فقد خلق للتدبر والتأمل، وقبيح بمن أعطي شمعة أن يطفئها ويمشي في الظلمة" ( الجوزي، ٢٠٠١، ٧٤)

وعلى الرغم من التأكيد الإسلامي لفاعلية العقل وإيجابيته للعمل في كافة المجالات، إلا أنه يعود ليؤكد على أن يتم ذلك في ضوء هدي الوحي " قال تعالى " قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ

نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي"( سبأ: ٥٠ )، فالعقل وحده يضل والفطرة وحدها تنحرف، ولا عاصم لعقل أو لفطرة إلا أن يكون الوحي هو الهادي والنور والبصيرة( التويجري، ٢٠٢١، ٣٧).

## نتائج الدراسة:

- أكدت الدراسة على المكانة التي حظيت بها المعرفة في العصر الحالي، حيث أصبحت المحرك الأساسي لكافة أوجه النشاط الإنساني على الأرض في مختلف جوانب الحياة.

- توصلت الدراسة إلى أن قضية المعرفة ليست بالجديدة، ولكنها موجودة منذ الأزل ولكن المختلف الآن هو حجم سيطرتها على النشاط الإنساني، وما لازمها من تطورت أخرى جعلت حجم تأثيرها على الحياة أقوى وأعمق، وفرض تحديات على الإنسان مواجهتها من أبرزها الفرط المعرفي والتقدم التكنولوجي، والسعي إلى عولمتها في محاولة لتسييد نمط معرفي واحد بمحتواه وأسلوبه على العالم كله، وتحدي إقامة مجتمع معرفة له دعائمه ومتطلباته، فضلًا عن ضرورة توطين المعرفة أي إنتاجها بأيدي وطنية وصبغتها بالصبغة الوطنية.

- إن مواجهة تحديات عصر المعرفة تتطلب اتخاذ العديد من الإجراءات بعضها لمواجهة آثارها السلبية وبعضها لمواجهة ما نتج عنها من آثار إيجابية؛ بما يلقي بالمسؤولية على وسائل المعرفة باعتبارها المسؤول الأساسي عن المعرفة الإنسانية اكتسابًا وإنتاجًا ونشرًا، وأن أي انحراف فيها يؤثر على منظومة المعرفة؛ الأمر الذي يدفع إلى ضرورة تربية تلك الوسائل بتنميتها وتهذيبها وإصلاحها.

- أعلى الإسلام من شأن المعرفة، واعتبر السعي إليها من أوجب واجبات الإنسان وجوهر وجوده على الأرض وجعل أصحابها هم ورثة الأنبياء والرسل.

- قدم الإسلام رؤية تربوية متكاملة لوسائل المعرفة (الحواس والعقل) تنطلق من طبيعة تلك الوسائل، وإمكاناتها، وحدودها في اكتساب المعرفة؛ بما يجعلها قادرة على مواجهة تحديات عصر المعرفة، وارتكزت هذه الرؤية في تربية الحواس على الأسس الآتية:

- المسؤولية : أي إدراك وقبول عواقب استخدامنا لحواسنا، وكذلك الوفاء بما أمرنا الله والانتهاء عما نهانا الله عنه في عمل تلك الحواس.

- المراقبة: وتعني الرقابة والامتثال والرصد ، وأساسها الوعي بأن الله يراقبنا دوما، وعلينا أن نولي هذا الأمر اهتمامًا في حال أفعالنا، وأفكارنا ومشاعرنا وجوارحنا، وأن نكون على علم تام بأن الله يرانا.
- الاستعمال: إعمال العقل، وإعمال الحواس وعدم تعطيلها أو إهمالها.
- التكامل بين وسائل المعرفة(العقل والحواس) في الوصول إلى المعارف ويتم ذلك على هدي الوحي.

- وبُنيت الرؤية التربوية للعقل كوسيلة للمعرفة في الإسلام في مواجهة تحديات عصر المعرفة على المبادئ التالية:

- التنمية: من خلال الإعمال بتنشيط العمليات العقلية (التذكر– التفكر– التفقه– التدبر– النظر)، والاجتهاد واكتساب العلم والبحث العلمي واتساع مجال النظر والبحث وإعطاء الحرية المقننة للعقل، وكذلك وظيفية العقل وارتباط العقل بالعمل والتطبيق والسلوك.
- الحفظ والتهذيب: من خلال البعد عن المسكرات والخمور وما يقاس عليها بحسب طبيعة العصر مما يذهب العقل ويضر به، وكذلك حفظه مما يعطله عن القيام بوظيفته من التقليد للغير والكبر.

## مراجع البحث.

### أولاً: المراجع العربية


١- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبو بكر بن أيوب: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، ج٢، ١٩٩٦.

٢- ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد ابن عبد الحليم ابن عبد السلام : بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد، تحقيق موسى بن سليمان الدرويش، ط٣، السعودية، مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠١.

٣- ــــــــــــ: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ج٣، باب العقيدة، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة الأوقاف السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٤.

٤- ــــــــــــ : تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل والباطل، آثار شيخ الإسلام ابن تيمية وما لحقها من أعمال( ١٢)، تحقيق محمد عزيز شمس، علي بن محمد عمران، مج١، جدة، مجمع الفقه الإسلامي، ٢٠٠٥.

٥- ابن شمس، ندى علي حسن: المواطنة في العصر الرقمي – نموذج مملكة البحرين، سلسلة دراسات، معهد البحرين للتنمية السياسية، البحرين، ٢٠١٧.

٦- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد: جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبو الأشبال الأزهري، ط١١، ج١، السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٣٥.

٧- ابن عبد الرازق، حسين: وسائل المعرفة في الإسلام، ( الفطرة– الحس – العقل – الوحي) تتكامل ولا تتعارض، سلسلة بعنوان ( حتى يتبين لهم أنه الحق)، د.ن، د. ت.

٨- ابن ماجة، الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد: السنن، تحقيق مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، القاهرة، ٢٠١٤.

٩- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، مج٢، ط٣، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩.

١٠- أبو الشامات، محمد أنس: اتجاهات اقتصاد المعرفة في البلدان العربية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مج٢٨، ع١، ٢٠١٢.

١١- أبو سليمان، عبد الحميد أحمد: أزمة العقل المسلم، سلسلة المنهجية الإسلامية، ط٢، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العلمي للفكر الإسلامي ، الرياض ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، ١٩٩٢.

١٢- اسماعيل، فاطمة اسماعيل محمد: القرآن والنظر العقلي، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٣.

١٣- اقلانيه، المكي: العقل مكانته، وضوابط الاستدلال به في ضوء القرآن والسنة، مجلة امتياز، مج١، ع١، يونيو ٢٠١٧.

١٤- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ضبط وتعليق سامي أنور جاهين، مج٧، القاهرة ، دار الحديث، ٢٠٠٩.

١٥- البحري، منى يونس: واقع المناهج الجامعية العربية إزاء الانفجار المعرفي العالمي، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع٦٧، ٢٠٠٤.

١٦- البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي: صحيح البخاري، بيروت، دار ابن كثير، ٢٠٠٢.

١٧- البغدادي، عبد السلام إبراهيم: الحريات الأكاديمية والإبداع – دراسة نظرية تطبيقية في ضوء التجارب العراقية والعربية والعالمية، عمان ، دار الخليج، ٢٠١٢.

١٨- التويجري، فهد بن عبد الله: منهج القرآن في تربية العقل على التفكير، الرياض، السعودية، مكتبة الملك فهد، ٢٠٢١.

١٩- الجقندي، عبد السلام عبد الله: التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، دمشق، دار قتيبة، ٢٠٠٣ .

٢٠- الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: تلبيس إبليس، مج١، لبنان، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠١.

٢١- الحاج ، سعيد علي : منظومة مجتمع المعرفة في عيون تتأمل وعقول تأمل، إصدار برنامج مجتمع المعرفة، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨.

٢٢- الحميدان، إبراهيم عبدالله : عصر المعرفة– المفهوم والتحديات، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، المؤسسة الدولية لآفاق المستقبل، أستونيا، مج٢، ع ٣، ٢٠١٩.

٢٣- الخواري، نجوى أحمد مبارك: التصور الإسلامي للمعرفة وتطبيقاتها في العملية التعليمية من منظور إسلامي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المركز القومي للبحوث، غزة، ع٢٧، مج ٢، نوفمبر ٢٠١٨.

٢٤- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن: فتح المنّان شرح المسند الجامع، شرح : أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري ، ج٢، كتاب العلم، دار البشائر الإسلامية، المكتبة المكية، مكة الكرمة، ١٩٩٩.

٢٥- الدغامين، زياد خليل محمد: منهج القرآن الكريم في صياغة تفكير الإنسان، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، مج ٣٢، ع١، ٢٠٠٥.

٢٦- الدغشي، أحمد محمد حسين: نظرية المعرفة في القرآن الكريم وتضميناتها التربوية، ط٢، دمشق، دار الفكر العربي، ٢٠٠٤.

٢٧- الرواس، عصام بن علي: كلمة عميد الكلية، المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية " مجتمع المعرفة : التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم العربي حاضرًا ومستقبلًا، مج ٢،جامعة السلطان قابوس، مسقط ، عمان، ٢– ٤ ديسمبر ٢٠٠٧ .

٢٨- الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد: مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفة– دراسة نقدية في ضوء الفكر الديني والفلسفي، الرياض، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ومكتبة المؤيد، ١٩٩٢.

٢٩- الزهراني، غرم الله بن عوض بن عيضه: التربية العقلية للطفل في الإسلام وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الإبتدائية، رسالة ماجستير ، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٧هـ .

٣٠- السبتي، لطيفة ، السبتي، وسيلة: عولمة المعرفة الفرص والتحديات، مجلة الامتياز لبحوث الاقتصاد والإدارة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة، مج٢، ع٣، جوان٢٠١٨.

٣١- السلمي، دلال كويران: اليقين بمصادر المعرفة في القرآن الكريم وأثره على منهج البحث في التفسير ، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مج٤٣، ع ٣، يناير ٢٠٢١ .

٣٢- الشراري، العنود بنت صبيح الهملان: أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طالبات الصف الثالث المتوسط بمنطقة الجوف، رسالة ماجستير،كلية التربية ، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨.

٣٣- الشريفين، عماد عبد الله محمد ، ومطالقة، أحلام محمود علي ، ونصيرات، رائدة خالد: مصادر المعرفة في القرآن الكريم والفلسفات التربوية – دراسة مقارنة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع ٣٠( ٢)، حزيران٢٠١٣.

٣٤- الصرايرة ، محمد نجيب: مجتمع المعرفة .. الزمان معركتنا والمعرفة سلاحنا، تقديم المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية ( مجتمع المعرفة : التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم العربي حاضرًا ومستقبلًا، مج٢، جامعة السلطان قابوس، مسقط، عمان، ٢-٤ ديسمبر ٢٠٠٧.

٣٥- الطوسي، الخواجة نصير الدين: تلخيص المحصل المعروف بنقد المحصل، ط٢، لبنان، بيروت ، دار الأضواء ، ١٩٨٥.

٣٦- الطويل، هويدا فؤاد: أدوات المعرفة بين النظرية والتطبيق( لدى الأشاعرة والماتدريدية)، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر، ع٤٢، يونيو ٢٠٢٣.

٣٧- العاملي، حسن محمد مكي: المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات – نظرية المعرفة، مجموعة محاضرات الشيخ جعفر التبريزي السبحاني، لبنان، بيروت، الدار الإسلامية، ١٩٩٠.

٣٨- العريشي، جبريل بن حسن ، والغامدي، فوزية: دور مؤسسات المعلومات في عصر المعرفة لتعزيز الانتماء وتحقيق الوحدة الوطنية لدى الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي، مؤتمر جمعية المكتبات المتخصصة، فرع الخليج العربي الحادي والعشرين، أبو ظبي، ٢٠١٥ The SLA-AGC 21st Annual Conference Abu Dhabi, United Arab Emirates, 17-19 March 2015.

٣٩- العزاوي، رحيم يونس كرو: مقدمة في منهج البحث العلمي، الأردن، عمان، دار دجلة، ٢٠٠٨.

٤٠- العطاس، طالب صالح حسن: ضوابط الفكر التربوي المقارن من منظور الفكر التربوي الإسلامي، مجلة كلية التربية ، جامعة طنطا، مج٨٨، ع ٤، ج١، أكتوبر ٢٠٢٢.

٤١- العمراني، عبد الغني محمد اسماعيل: أصول التربية، صنعاء، دار الكتاب الجامعي، ط٢، ٢٠١٤.

٤٢- العمري، غسان عيسى إبراهيم ، و السكارنة، بلال خلف ، والخشاب، أديب يوسف: مجتمع المعرفة وتأثيره في العمل المعرفي، بحث ميداني في القطاع المصرفي الأردني، مجلة تنمية الرافدين، كلية الإدارة والاقتصاد- جامعة الموصل، العراق، ع٩٥، مج٣١، ٢٠٠٩.

٤٣- الغزالي، أبو حامد محمد بن أحمد: إلجام العوام عن علم الكلام، السعودية ، دار المنهاج، ٢٠١٧.

٤٤- ـــــــــــــــ : بداية النهاية، تقديم وتحقيق محمد زينهم عزب، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٣.

٤٥- القبلان، نجاح قبلان: تلوث المعلومات وتأثيرها على النمو المعرفي والتنمية- دراسة لوجهات نظر المجتمع للمشكلة، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج٢٣، ع٢،سبتمبر ٢٠١٧.

٤٦- القرضاوي، يوسف: العقل والعلم في القرآن الكريم، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٦.

٤٧- الكبيسي، محمد عياش: مصادر المعرفة ووسائلها في القرآن الكريم، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة قطر، ع٢٠، ج ٢٠ ، ٢٠٠٢.

٤٨- الكردي، راجح عبد الحميد: نظرية المعرفة بين الإسلام والفلسفة، مكتبة المؤيد، الرياض ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة، ١٩٩٢.

٤٩- الكيلاني، ماجد عرسان: الفكر التربوي عند ابن تيمية، ط٢، المدينة المنورة، مكتبة دار التراث، ١٩٨٦ .

٥٠- ـــــــــــــــ : تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، - دراسة منهجية في الأصول التاريخية للتربية الإسلامية، ط٢، دمشق، ، دار ابن كثير، ١٩٨٥.

٥١- ـــــــــــــــ : نظرية المعرفة في التربية الإسلامية، بحث مقدم للمؤتمر الرابع في الأردن المنعقد يوم السبت الموافق ٧/ ١١/ ٢٠٠٩، الجمعية الأردنية للبحث العلمي، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠٠٩. available at : www.alukah.net

٥٢- المحاسبي، أبو عبد الله الحارث بن أسد : رسالة المسترشدين، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، مطبعة دار السلام ، حلب، ١٩٧١.

٥٣- ـــــــــــــــ : الرعاية لحقوق الله ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠.

٥٤- المحمودي، محمد سرحان علي: مناهج البحث العلمي، ط٣، صنعاء، دار الكتب، ٢٠١٩.

٥٥-المصري، مها سامي فؤاد: مقومات مجتمع المعرفة العربي بين مطرقة الإصلاح القادم من الخارج وتهميش النظام السياسي من الداخل،

at.

https://repository.najah.edu/server/api/core/bitstreams/da891644-
http://scholar.najah.edu/sites/default/files/conference-paper/bases-arab-knowledge-based-economy-forthcoming-reform-and-marginzlation-internal-political-system.pdf79c

٥٦- المغربي، محمد الفاتح محمود بشير: إدارة المعرفة،القاهرة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠٢٠ .

٥٧- النبلاوي، عايده فؤاد: الأسرة العربية في عصر مجتمع المعرفة- دراسة أثنوجرافية عبر ثقافية ، المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية مجتمع المعرفة :التحديات الاجتماعية والثقافية واللغوية في العالم العربي حاضراً ومستقبلاً ، جامعة السلطان قابوس، مج٢، ٢-٤ديسمبر ٢٠٠٧.

٥٨- النسائي، أحمد بن شعيب: سنن النسائي، باب ما لا يقع طلاقه من الأزواج، حديث رقم ٣٤٣٢، ج٦، حلب ، مكتب المطبوعات الإسلامية، ، ١٩٩٤.

٥٩- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف: فتاوى الإمام النووي المسماة: بالمسائل المنثورة، تحقيق محمد النجار، ط٦، لبنان، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٦.

٦٠- ــــــــــــــــ : صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٥، كتاب الفضائل باب ٣٨، حديث ١٣٩، لبنان ، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٧.

٦١- النيسابوري، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، ج٢، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١.

٦٢- ــــــــــــــــ: صحيح مسلم، ج١، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١.

٦٣- ــــــــــــــــ : صحيح مسلم، ج٤، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١.

٦٤- أمين، جواد: أدوات المعرفة في القرآن الكريم، المملكة العربية السعودية، جامعة آل البيت العالمية، مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية، ١٤٣٥هـ .

٦٥- بابكر، سامي: اقتصاد المعرفة، سلسلة كتيبات تعريفية، موجه إلى الفئة العمرية الشابة في الوطن العربي، ع١٣،صندوق النقد الدولي، أبو ظبي، الإمارات، ٢٠٢١.

٦٦- بادي، سامية ، وبادي، سوهام: وضعية البيئات التمكينية للشباب العربي وفاعليتها في توطين المعرفة في الوطن العربي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري، قسطنطينة٢، ع٥٢، ديسمبر ٢٠١٩.

٦٧- برادعي، غنية ، و فكار، عثمان: الفلسفة الإسلامية : المنطلقات الفكرية والتطبيقات التربوية، مجلة آفاق علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البليدة ٢، ،ع ١٤ ، ٢٠١٧ .

٦٨- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي،: تقرير التنمية الإنسانية العربية، للعام ٢٠٠٣، " نحو إقامة مجتمع المعرفة"، الأردن، عمان، المطبعة الوطنية، ٢٠٠٣.

٦٩- برنامج الأمم المتحدة الانمائي بالمكتب الإقليمي للدول العربية، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم : تقرير المعرفة العربي للعام ٢٠٠٩ " نحو تواصل معرفي منتج" دار الغرير، دبي، الإمارات، ٢٠٠٩.

٧٠- برنامج الأمم المتحدة الانمائي بالمكتب الإقليمي للدول العربية، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، المكتب الإقليمي للدول العربية : تقرير المعرفة العربي للعام ٢٠١٠- ٢٠١١" إعداد الأجيال الناشئة لمجتمع المعرفة، دار الغرير، دبي، الإمارات،٢٠١٠-٢٠١١.

٧١- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالمكتب الاقليمي للدول العربية، ومؤسسة محمد آل مكتوم: تقرير المعرفة العربي( الشباب وتوطين المعرفة- دولة الإمارات العربية، الإمارات، دبي، دار الغرير، ٢٠١٤.

٧٢- بو زيد، بو مدين: الطريق إلى مجتمع المعرفة، مؤتمر الطريق إلى مجتمع المعرفة وأهمية نشرها بالعربية، المجلس الأعلى للغة العربية ، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٨.

٧٣- بورايو، شفيقة: الجامعة في خضم تحديات مجتمع المعرفة، الثقافة واللغة مجالاً، مجلة تنمية الموارد البشرية، وحدة بحوث تنمية الموارد البشرية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف٢، مج١١، ع٢، سبتمبر ٢٠٢٠.

٧٤- جعفر، أضواء بنت محمد بن إبراهيم: منهج تربية الحواس في الإسلام وتطبيقاته التربوية(مع برنامج مقترح)، مجلة البحث العلمي في التربية، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ع٢٠، ج٨، أغسطس٢٠١٩.

٧٥- جيان، ليو وروي، وي وتشنغ، ليو ومان، شي وبينيان، زو وتان، كريس وخيا، لي: التعليم من أجل المستقبل: التجربة العالمية لتطوير مهارات وكفاءات القرن الحادي والعشرين. مؤتمر القمة العالمي للابتكار في التعليم WISE،مؤسسة قطر، ٢٠١٦.

٧٦- حسين، محمد أحمد : مكانة العقل في القرآن والسنة، أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثاني والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، " مقاصد الشريعة الإسلامية وقضايا العصر" ، مصر، القاهرة ، من ٢٢ – ٢٥ شباط ٢٠١٠، دار الإفتاء الفلسطينية، ٢٠١٠.

٧٧- حميدوش، علي: دور المعرفة في تطور الأداء للمرفق العمومي في ظل العولمة، المؤتمر العلمي الدولي "عولمة الإدارة في عصر المعرفة"، (١٥- ١٧ ديسمبر2012)، جامعة الجنان ، طرابلس – لبنان، ٢٠١٢.

٧٨- خفاجي، محمد محمد علي علي، وآخرون : أخلاقيات التعامل مع المستحدثات التكنولوجية من المنظور التربوي الإسلامي،"الإنترنت أنموذجًا"، مجلة التربية، كلية التربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، ع١٩٠، ج٥، أبريل ٢٠٢١.

٧٩- خليفة، داود: مجتمع المعرفة في العالم العربي: الرهانات والتحديات، مجلة مقاربات فلسفية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مج١، ع٨، ٢٠٢١.

٨٠- دومي، ريما بني ، والنصيرات، جهاد محمد: دور العقل في بناء الشخصية المبدعة( رؤية قرآنية)، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون ، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، مج٤١، ع١، ٢٠١٤.

٨١- دياب، محمد: اقتصاد المعرفة: حقبة جديدة في مسار التطور الاقتصادي، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، وزارة الدفاع الوطني اللبناني، ع ٦٥، تموز ٢٠٠٨.

٨٢- زاده، محمد حسين: مصار المعرفة، إصدارات مؤسسة الدليل، الكتاب ١٠، العراق، كربلاء، دار الوارث للطباعة، ٢٠١٩.

٨٣- زوز، رشيد ، و لحمر، عبد العزيز: الانفجار المعرفي كأحد تحديات النظام التربوي في الجزائر والوطن العربي، دفاتر مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، أعمال الملتقى الدولي حول:

العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية، دورية دفاتر المخبر، جامعة محمد خيضر ببسكرة، الجزائر، ع ١، ج١، ٢٠٠٥.

٨٤- سالم، محمد المصليحي: "وعي الطالب الجامعي ببعض التحديات التي تواجه المجتمع المصري في الآونة الراهنة"، مجلة التربية، كلية التربية جامعة الأزهر، العدد ٧٥ ، نوفمبر ١٩٩٨ .

٨٥- شقير، محمد : نظرية المعرفة عند صدر المتألهين الشيرازي، بيروت، لبنان ، دار الهادي ، ٢٠٠١.

٨٦- صادق، محمد فكري فتحي: تصور مقترح لدور الجامعة في بناء العقلية العربية لمواكبة اقتصاديات المعرفة في ضوء العصر الرقمي، المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية، المؤسسة العلمية للعلوم التربوية والتكنولوجية والتربقية الخاصة، مصر، مج٢، ع ٤، ٢٠٢٠.

٨٧- صبرينة، بويحياوي: المعالم الأساسية لمجتمع المعرفة في ظل التنمية المستدامة، مجلة المفكر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ع ١١، ٢٠١٤.

٨٨- صديق، رنا صميم ، وعثمان، هدى عبد الخالق: حفظ العقل ودوره في إصلاح المجتمع( الإدمان على الألعاب الإلكترونية)، مجلة مداد الآداب، عدد خاص بالمؤتمرات، ٢٠١٨- ٢٠١٩، كلية الآداب، الجامعة العراقية، ٢٠١٩ .

٨٩- طعان، صادق على: الاقتصاد المعرفي ودوره في التنمية الاقتصادية، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة الكوفة، ع١٣، ٢٠٠٩ .

٩٠- عبد الباسط، أسماء محمد إبراهيم محمد: مقومات البيئة المدرسية في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، كلية التربية، جامعة حلوان، مج٢٦، ج٣، ع فبراير ٢٠٢٠.

٩١- عبد المعطي، يوسف: تربية المسلم في عالم معاصر( منطلقات التطوير)، ط٢، الكويت، الصندوق الوقفي للثقافة والفكر، ١٩٩٨.

٩٢- عبود، رامي: المحتوى الرقمي العربي على الإنترنت – نظرة في التخطيط الاستراتيجي العربي والعالمي ، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٣.

٩٣- عساف، ساسين: تحديات التحول نحو مجتمع المعلومات والحفاظ على الهوية في ظل العولمة، المؤتمر الإقليمي التحضيري الثاني للقمة العالمية لمجتمع المعلومات- الشراكة في بناء مجتمع المعلومات العربي، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا- الإسكوا، الأمم المتحدة، دمشق ، ٢٢- ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٤.

٩٤- عطية، سعيد محمود مرسي ، وسليم، حسن مصطفى حسين: العولمة وتداعياتها على الأمن الفكري العربي والإسلامي، مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية،الجمعية العربية للتنمية البشرية والبيئية، مصر، ع٤، يناير ٢٠٢١.

٩٥- علَّة، مراد: جاهزية الدول العربية للاندماج في اقتصاد المعرفة – دراسة نظرية تحليلية، المؤتمر الدولي الثامن للاقتصاد الإسلامي، الدوحة ٢٠١١.

٩٦- علي، نبيل: العقل العربي ومجتمع المعرفة- مظاهر الأزمة واقتراحات الحلول، ج١، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر ٢٠٠٩.

٩٧- عمر، معاوية مصطفى محمد: الانفجار المعرفي وطرق السيطرة عليها في القرن الحادي والعشرين، مجلة كلية الآداب ، جامعة الخرطوم availaball at: https://www.studocu.com/row/document/universite-de-ain-temouchent-belhadj-bouchaib/nthm-almaalomat/alanfjar-almaarfy/79202822

٩٨- غلوم، إبراهيم عبد الله: الثقافة في مجتمعات الخليج العربي: تحديات الشراكة والثقافة المصغرة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، مج ٢٧ ،ع ٣ ، يناير ١٩٩٩.

٩٩- غليون، برهان: العولمة وأثرها على المجتمعات العربية، ورقة مقدمة إلى اجتماع خبراء اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا حول" تأثير العولمة على الوضع الاجتماعي في المنطقة العربية" ، بيروت من ١٩ -٢١ ديسمبر ٢٠٠٥.

١٠٠- فرحات، لعودي: أهداف التربية في ظل مجتمع المعرفة، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البليدة ٢، الجزائر، ع١٢، ٢٠١٥،

١٠١- قريشي، سامي: جودة التعليم الإلكتروني في التعليم العالي كأحد متطلبات عصر المعرفة مع الإشارة إلى جهود الجامعة الجزائرية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة ورقلة، ع١٠، ٢٠١٥.

١٠٢- قطب، محمد: منهج التربية الإسلامية – الجزء الأول، ( في النظرية)، ط١٤، القاهرة ، دار الشروق، ١٩٩٣.

١٠٣- قموح، ناجية ، وبو لحليب، مريم: دعائم ومقومات مجتمعات المعرفة – من وجهة نظر منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ( اليونسكو)- دراسة تحليلية للتقرير العالمي: نحو مجتمعات المعرفة، الملتقى الوطني الثاني للأستاذ الدكتور عبد اللطيف صوفي"المكتبات ومؤسسات المعلومات في مجتمع المعرفة بين حتمية الاندماج وصعوبة التكيف مع إشارة إلى الواقع الجزائري، معهد علم المكتبات والوثائق، جامعة قسنطينة ٢ عبد الحميد مهري، الجزائر، ١٨ مايو ٢٠١٦.

١٠٤- مجلس البحث العلمي: مجتمع المعرفة العربي ودوره في التنمية، الإصدار الأول، جامعة الملك عبد العزيز، جدة ، ١٤٢٥هـ .

١٠٥- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوازارة التربية والتعليم، مصر، ١٩٩٤.

١٠٦- محمد، دهان: الجامعة الجزائرية وتحديات تكوين الكفاءات في عصر اقتصاد المعرفة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ع٤٦، مارس ٢٠١٧.

١٠٧- منصور، طلعت: تنمية لغة العقل- استراتيجيات تنمية التفكير ماوراء المعرفي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٩.

١٠٨- يحيى، زملة سعد عبد الله سعد: عناية السنة النبوية ببناء العقل والتفكير- دراسة حديثية موضوعية، مجلة الجامعة العراقية، الجامعة العراقية، ع٥٣، ج ٣، ٢٠٢٢.

١٠٩- يسين، السيد: العولمة والطريق الثالث، القاهرة، ميريت للنشر والتوزيع، ١٩٩٩.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:


1- Asha, R.P &. Ramachandran, R.: EMERGING STATISTICAL CONCEPTS AND DEFINITIONS IN THE INFORMATION ERA, National Information Technology Council (NITC) Secretariat, MIMOS Berhad, Technology Park Malaysia,2001.

2- Jürgen, Renn & Malcolm, D. Hyman: The globalization of knowledge in history: An introduction, Edition open access, Max planck research library for the history and development of knowledge, 2012.

3- Kujath, Hans Joachim & Stein, Axel : Knowledge society, Academy for territorlal development of the Leibniz Association, 2018.

4- Scardamalia, M. & Bereiter, C : Knowledge building. In encyclopedia of Education. (2nd ed, New York: Macmillan reference, USA. 2003.

5- The United Nations Development Programme& Mohammed Bin Rashid Al Maktoum Foundation (MBRF) & Regional Bureau for Arab States : Arab Knowledge Report 2010/2011 "Preparing Future Generations for the Knowledge Society", 2010- 2011.

6- Trilling, Bernie & Hood, Paul : Learning, Technology, and education reform in the knowledge age or “We’re Wired, Webbed, and Windowed, Now What?” ,Journal of educational technology , West Ed, may / june 1999.

7- United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization& Information for All Programme (UNESCO/IFAP)& United Nations University& Operating Unit on Policy-Driven Electronic Governance : Knowledge societies policy handbook, may 2016.